Universal Journal of Theology

e-ISSN: 1304-6535
Cilt/Volume: 6, Sayı/Issue: 1, Yıl/Year: 2021 (Haziran/June)

Köprücükzâde'nin "Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî" Adlı Eserinin Edisyon Kritiği

Köprücükzade's Comments on Editions of His Work "Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî"

حاشِيَة كُوبْرُوجُوك زادَه على أنْوارِ التَّنْزِيلِ وأسْرارِ التَّأْوِيل لِسُورَة الْمُلْكِ لِلْبَيْضاوِيّ

(ت.1545م./952ه.)

تحقيق ودراسة

Ekrem GÜLŞEN
Doç. Dr., Sakarya Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi,
Tefsir Anabilim Dalı
Assoc. Dr., Sakarya University, Faculty of Theology,
Department of Tafsir, Sakarya/Turkey
egulsen@sakarya.edu.tr
http://orcid.org/ 0000-0001-6146-9281

Mohammed AL-BEYATİ
Doktora Öğrencisi, Sakarya Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü,
Tefsir Bilim Dalı
Phd Student, Sakarya University, Graduate School Of Social Sciences,
Department of Tafsir, Sakarya/Turkey
mohammed.albayati444@yahoo.com
http://orcid.org/ 0000-0003-2013-3049

Makale Bilgisi – Article Information
Makale Türü/Article Type: Araştırma Makalesi/ Research Article
Geliş Tarihi/Date Received: 02/04/2021
Kabul Tarihi/Date Accepted: 17/04/2021
Yayın Tarihi/Date Published: 30/06/2021
Atıf/Citation: Gülşen, Ekrem & al-Beyati, Mohammed. "Köprücükzâde'nin "Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî" Adlı Eserinin Edisyon Kritiği". *Universal Journal of Theology* 6/1 (2021): 85-133.

حاشِيَة كُوبْرُوجُوك زادَه على أنْوارِ التَّنْزِيلِ وأسْرارِ التَّأْوِيل لِسُورَة الْمُلْكِ لِلْبَيْضاوِيّ
تحقيق ودراسة
(ت.1545م./952هـ.)

ملخّص:

يُعدّ العلامة كوبروجوك زاده أحد العلماء العثمانيين في العصر السادس عشر الميلادي، وكانت أولى وظائفه في منطقة "كافه" التابعة لشبه الجزيرة القرمية، وقد عُيّن فيها مدرّسا لفترة من الزمن ثم تنقّل بين عدد من الولايات العثمانية. وتقلد بعد تقاعده منصب الإفتاء في مدينة أمَاسْيا إلى أن توفي عام (952هـ-1545م). ويعتقد أنه كتب حاشيته – أثناء فترة تدريسه – بعنوان "الحاشية على تفسير الملك من القاضي" وقد وضّح فيها ما كان مُبهما من الكلام والإعراب في تفسير البيضاوي لسورة الملك. توجد هذه الحاشية في مكتبة السليمانية تحت اسم "الردية على سِنَان الجَلبي" (ت 945هـ-1538م). ويهدف هذا البحث إلى التعرّف على محتوى ومنهج هذه الحاشية المكتوبة في العصر السادس عشر الميلادي أثناء الحكم العثماني.

الكلمات المفتاحية: كوبروجوك زاده، سورة الملك، الحاشية، المفسرون العثمانيون، البيضاوي.

Köprücükzâde'nin "*Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî*" Adlı Eserinin Edisyon Kritiği

Özet:

16. asır Osmanlı âlimlerinden olan Köprücükzâde, ilk resmî görevine Kırım yarımadasına bağlı Kefe'de müderris olarak başlamış ve birçok Osmanlı şehrinde görev yapmıştır. Emekli olduktan sonra atandığı Amasya Müftülüğü sırasında 952/1545 yılında vefat etmiştir. Köprücükzâde'nin müderrisliği döneminde yazdığını düşündüğümüz, Beyzâvî'nin Mülk Sûresi tefsirinde mübhem bıraktığı bazı kelâm ve ʿirapla ilgili yerleri açıkladığı *Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî* isimli bir hâşiyesi bulunmaktadır. Süleymaniye Kütüphanesinde bulunan çalışma, Sinân Çelebi'ye (ö. 945/1538) reddiye niteliği taşımaktadır. Bu çalışmanın amacı, 16. yy. Osmanlı bilim dünyasında telif edilen bu sûre hâşiyesini, metot ve muhteva yönü ile değerlendirmektir.
Anahtar Kelimeler: Köprücükzâde, Mülk Sûresi, Hâşiye, Osmanlı Müfessirleri, Beyzâvî.

Köprücükzade's Comments on Editions of His Work "*Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî*"

Abstract:

Köprücükzade, one of the 16th-century Ottoman scholars, started his first official position as a Mudarris in Kefe which was part of the Crimean peninsula. He worked in many Ottoman cities. After retirement, he was assigned as a Mufti in Amasya until he passed away in 952/1545. This text annotation (hashiya) named *Hâşiye ʿalâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî*, is available in Suleymaniye Library. It is thought to be written while Köprücükzade was working as a Mudarris. In it he illustrated what was ambiguous of the meanings and clarified some of difficulties of the Arabic syntax of Qadi Baydawi's tafsir on surah Al-Mulk. The purpose of this study is to explore the methodology and the contents of this Surah annotation (hashiya) that was written in the 16 century in the Ottoman period.
Keywords: Köprücükzade, Surah Al-Mulk, Annotation, Ottoman Mufassirs, Qadi Baydawi

مدخل:

حياة كوبروجوك زاده وحاشيته على سورة الملك:

حياته وشخصيته العلمية:

مصدرنا الوحيد عن حياة كوبروجوك زاده هو كتاب (شقائق)[1] لمؤلِّفه طاشكبري زاده،[2] حيث ذكر فيه أنَّ اسمه سِنانُ الدين يوسف، ويعرف كوبروجوك زاده، وأنَّه من علماء العهد القانوني (927-974 هـ/1520-1566 م)، حيث تتلمذ على يد علماء مشهورين مثل سيد الأسود[3] ومحمَّد سامْسُوني،[4] وبرع في العلوم الشرعيَّة والعربيَّة، وحصل على الإجازة ليصبح معلِّمًا.[5]

كان كوبروجوك زاده عالماً يحبُّ القراءة والبحث، ذو عقيدة متينة، عابدًا، زاهدًا ومثالًا للتَّواضُع والأدب والحياة والوقار. كما كان ملتزمًا بصالح الأعمال، إذ لم تكن تهمه نعم الدنيا كثيرًا، ولا الجاه ولا الشهرة ولا المكانة، كان جلَّ همِّه كسب رضوان الله تعالى، غير أنَّه كان دائم السّعي في خدمة الناس، حيث كان يعُدّها وسيلة يتقرب بها إلى الله

[1] الشقائق النعمانية، في علماء الدولة العثمانية للمولى: أحمد بن مصطفى، المعروف: بطاشكبري زاده، المتوفى سنة 968ﻫ. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، 1057/2.

[2] أحمد طاشكبري: (901 ﻫ – 968 هـ)، أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي، الحنفي، المعروف بطاشكبري زاده (عصام الدين، أبو الخير)، عالم مشارك في كثير من العلوم. ولد في 14 ربيع الأول، وتوفي في سلخ رجب. من تصانيفه الكثيرة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، شرح العوامل المائة للجرجاني في النحو، المعالم في علم الكلام، وشرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان. معجم المؤلفين لعمر رضا كحَّالة، 177/2.

[3] المولى عبد الرحمن ابن السيد يوسف بن حسين الحسيني، (ت 954 هـ)، خال حاجي خليفة، قرأ على المولى محمَّد السامسوني، ثمَّ قرأ على المولى قطب الدين المزبور، وغيرهم، ثمَّ صار مدرّسًا بمدرسة ببلدة بولي في ولاية أناطولي ثمَّ مدرّسًا بمدرسة جنديك بك بمدينة بروسه ثمَّ غلب عليه جانب الفراغة والانقطاع عن الخلق إلى الخالق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته بمدينة بروسه مشتغلا بالعبادة. الشقائق النعمانيَّة، 236/1.

[4] المولى العالم الفاضل محيي الدين محمَّد بن حسن بن عبد الصمد السَّامُسُوني، المتوفى بأدرنة سنة تسع عشرة وتسعمائة. قرأ على والده وعلى المولى علاء الدين، ثمَّ صار مدرّسًا بمدارس إلى الصحن، ثمَّ تقاعد بثمانين درهمًا، ثمَّ جعله السلطان سليم قاضيًا بأدرنة سنة 919 هـ ومات وهو قاض بها. وكان مشتغلًا غاية الاشتغال، معرضًا عن مزخرفات الدنيا، راضيًا من العيش بالقليل، له محبَّة صادقة للصوفية، صنَّف "حواشي على شرح المفتاح" للشريف و"حواشي على حاشية شرح التجريد" له و"حواشي على التلويح". ذكره صاحب "الشقائق"، سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة، 127/3.

[5] الشقائق النعمانيَّة، 293/1.

تعالى.[6]

بدأ رحلته في العمل في مدينة كَفا التي استوطن فيها، حيثُ عمل فيها في شؤون الإرشاد والتدريس والفتوى، كما أنَّه صار مدرسا في مدرسة أتابك في مدينة قَسْطامونِي، وأحد الثمانية في مدينة إسطنبول، وسُلْطانيّة في مدينة بُورصَة، غير أنَّه درَّس في مدرسة آياصُوفيا في مدينة إسطنبول وفي أمَاسْيا، أمَّا في آخر حياته فقد عمل مدرّسًا ومفتيًا، وكان راتبه لا يزيد عن 70 آكجه (اسم العُمْلة المتداولة لذلك الوقت) يوميّا، وبعد فترة من تقاعده أعيد تعيينه مفتيًا في مدينة أماسيا، حتَّى توفِّي فيها عام 952هـ/1545 م.[7]

لم تذكر كتب التراجم عن تلاميذ كوبروجوك زاده، إلاَّ واحدا فقط وهو إبراهيم بن أحمد الآماسي مترجم الشقائق النعمانية إلى اللغة التركية.[8]

حاشيته:

هذه الحاشية التي بين أيدينا وتسمَّى: حاشية على تفسير القاضي لسورة الملك،[9] والموجودة في مكتبة السليمانيَّة، حيث في هذه المكتبة توجد أربع نسخ اثنتان منها مسجَّلتان باسم الحاشية على القاضي، إحداهما مسجلة تحت رقم /1045/ ضِمْن مجموعة في قسم رَشيد أفندي، في الأوراق بين (80 ب - 92 أ)، عدد أوراقها /8/، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة /19/ سطرا، وعدد الكلمات في السطر الواحد /16/ كلمة، ونوع الخط هو خط النسخ، والأخرى موجودة في مجموعة في قسم لَالَلِي مسجَّلة برقم /3682/، تبدأ من ورقة (19 أ – 26 ب)، عدد الأسطر في الصفحة الواحدة /21/ سطرا، وعدد الكلمات في السطر /9/ كلمات، ونوع الخط هو النسخ. أمَّا النسختان الأخيرتان فإنهما مسجَّلتان باسم (الحاشية على القاضي) في الفهرس فقط، إحداهما مسجلة تحت رقم/208/ ضمن مجموعة في قسم شهيد علي باشا في الصفحات بين (28 أ – 40 أ)، والأخرى في نفس القسم برقم /319/ في الصفحات (13 ب – 20 ب)، ونحن من بين هذه النسخ سوف نتحدث عن نسخة شهيد علي باشا رقم /208/ موضوعا للبحث.

---

[6] المرجع نفسه 293/1.

[7] المرجع نفسه 496/1؛ Mehmet Süreyya, Sicill-i Osmânî, s. 1514

[8] راجع: ترجمة الشقائق النعمانية إلى اللغة التركية، إبراهيم بن أحمد الآماسي في الأوراق بين (123 ب - 124 أ).

[9] كلام طاشكبري زاده غير مسلَّم به، فبعد البحث والتنقيب تبيَّن أنَّ له مؤلفات أخرى ذكرتها في المتن، وهذه المؤلفات لكوبروجوك زاده، قد ذكرها هو في حاشيته الكاملة على تفسير البيضاوي حيث قال: (وكنت قبل هذا بسبع سنين، علَّقت على تفسير سورة الملك، وسورة القمر، وعلى شطر من تفسير سورة الأنعام، ما سنح الذهن العليل، وسمح به العقل الكليل، ملبِّدًا عجاجة خطرات الأوهام، من شاشة خطرات الأقلام). مخطوط حاشية سنان الدين المعروف كوبروجوك زاده، على أنوار التنزيل، مكتبة راغب باشا، رقم المخطوط 147، ب1.

هذه النسخة الموجودة بحجم (177 x 120، 110 x 55 مم)، بغلاف متين، مكتوب على جنبها جلد مدبوغ بني، وفي الوجهين جلد مقوّى بورق، وهي الصفحات بين (28 أ – 40 أ). تلك الصفحات مصنوعة من الرق، حوافُّها معتدلة في الرقة، غير تالفة، وبدون علامة مائية، كما تتكوَّن الصفحات من /13/ ورقة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة /19/ سطر، وعدد الكلمات في السطر /9/ كلمات، هوامشها واسعة وتتوفَّر فيها ملاحظات قليلة، ونوع الخط المكتوب هو خط التعليق، وحجمها ليس بالكبير ولا بالصغير. واستخدم المداد الأحمر في عنوان الرسالة والبسملة ونهاية أوَّل آية وكلمة (قوله)، كما الاقتباس أيضًا من الآيات حدِّدت بالخط الأحمر، وعبارة الرسالة حدِّدت في رأس أوَّل صفحة، أمَّا الباقي فقد استخدم فيه المداد الأسود.

وقد اعتمدنا نسخة شهيد علي باشا المحفوظة برقم /208/، الأم ورمزنا له برمز (أ)، وهي النسخة التي اشتملت عليها من وضوح الخط، لهذا السّبب جعلتنا نرجّحها في عملنا. وجعلنا نسخة رشيد أفندي المحفوظة برقم /1045/، للمقابلة ورمزنا له برمز (ش)، ونسخة لاللي المسجَّلة برقم /3682/، للمقابلة ورمزنا له برمز (ل)، وقد اكتفينا بالنسختين السابقتين للمقابلة فقط.

تحليل حاشية كوبروجوك زاده:

كتب كوبروجوك زاده حاشيته هذه على تفسير القاضِي البيضاوي،[10] ردًا على آراء سِنان جلبي ومؤيِّدًا أقوال سَعدي جلبي، وكان هذا واضحًا من خلال الكتاب ومن خلال كلام الناسخ في آخر لوحة في الكتاب حيث قال: (تمَّت الرسالة المؤلفة لكوبروجوك زاده على تفسير القاضي، وقد أيَّد فيها آراء المرحوم سَعدي جلبي، حيث قال: قال مولانا عليه الرحمة، وزيَّف أقوال سِنان جلبي حيث قال: قال بعض الناس، رحمهم الله رحمة واسعة).[11]

وسنستعرض في هذا الملخص منهج المؤلِّف مع الأمثلة:

1. اسم الحاشية وصحَّة نسبة الكتاب إلى المؤلِّف:

يمكننا إثبات صحّة نسبة الحاشية إلى كوبروجوك زاده من خلال النّقاط التَّالية:

مصدرنا الأول في ذلك هو ما ثبت في النسخ الثلاث التي بين أيدينا من أن الحاشية من تصانيف الشيخ كوبروجوك زاده بصورة لا تحتمل الشك في نسبتها إليه. وقد ذكرت في خاتمة الكتاب أنَّ هذه الحاشية هي من تصانيف الشيخ كوبروجوك زاده، عدا النسخة الأم التي اعتمدنا عليها فقد كتب على اللوحة الأولى: (حاشية لكوبروجوك زاده على تفسير القاضي ومرحوم سعدي جلبي ومولانا عليه الرحمة كمال باشا زاده وسنان جلبي من قضاء العسكر)،[12] وبرجوعنا إلى بقية كتب الفهارس والأدلة لم نجد لها ذكرا.

مصدرنا الثاني في معرفة اسم الحاشية ونسبتها إلى المؤلِّف هو كتاب ضياء دامير، حيث ذكره ضمن المفسرين وذكر له

[10] لم يعط طاشكبري زاده معلومات عن مؤلفات كوبروجوك زاده.

[11] المخطوط: [13/ب].

[12] المخطوط: [1/ب].

حاشية على تفسير سورة الملك على القاضي البيضاوي،[13] بالإضافة إلى مقالة لمحمد أبَاي[14] حيث ذكره صاحب المقالة ونسب هذه الحاشية إلى كوبروجوك زاده.

فمما سبق نصل إلى قناعة جازمة بصحّة نسبة الكتاب إلى مؤلّفه.

طريقة أخذه العلوم وشرحها:

اعتمد المؤلّف في حاشيته هذه عند ذكر أي مسألة من المسائل العلميَّة أن يؤيّد ما يراه صوابًا مدعِّمًا ذلك بأقوال أهل التخصص ونجد ذلك واضحًا من خلال الأمثلة التالية:

عند شرحه لكلمة (المُلك) الواردة في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:1/67] أتي بقول ابن هشام فقال: (قال ابن هشام: وهو الراجح عند الحُذَّاق، قال بعض العُلماء: الموجودات الممكنة إن كانت ممَّا يُدرَك بالحسِّ يسمَّى بالمُلك، كما يسمَّى بالخَلْق والشهادة، وإن كانت ممَّا يُدرَك بالقلب يسمَّى بالمُلكوت، كما يسمَّى بالغيب والأمر).[15]

حيث فرَّق بين المُلْك والمَلَكُوت إذ أطلق على الموجودات التي تدرك بالحسّ اسم المُلْك، وعلى التي تدرك بالقلب اسم المَلَكُوتِ.

تفسيره لكلمة (الغيظ) الواردة في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك:8/67] فقد فسرها بمعنى: أشدّ الغضب في موقع الردّ على مَنْ قال بأنَّ الغيظَ: الغضبُ الكامن من العاجز، فقال: (جعل مولانا ـ عليه الرحمة ـ اللام في قوله: للعاجز صلة الغضب، فيكون الغيظ على هذا التوجيه الغضب الكامن من العاجز، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119]، فهنا الغضبُ ليس منصبّا على العاجز، إذ الصّواب أن يفسَّر الغيظ بأشدِّ الغضب كما فسَّر به الكَواشيُّ، وصاحبُ القاموس، ولبعض الناس ههنا كلام لا يليق أن يُكتب ويُتكلَّم عليه).[16] فإنَّه في هذا المثال أتى بكلام أهل العربيَّة لتأييد قوله.

2. المصادر التي استقى منها كوبروجوك زاده حاشيته:

اعتمد المؤلّف في حاشيته على مصادر عديدة، حيث كان في غالب نقولاته يذكر اسم صاحب الكتاب الذي ينقل منه، وهذه أهمها:

[13] Ziya Demir, *Osmanlı Müfessirleri ve Tefsir Çalışmaları,* İstanbul: Ensar Yayınları, 2006, s. 412

[14] Muhammed Abay, "Osmanlı Döneminde Yazılan Tefsirle İlgili Eserler Bibliyografyası Tefsirler, Haşiyeler, Sûre Tefsirleri, Tercümeler", y. 1999, Sayı 6, s. 35.

[15] المخطوط: [1/ب].

[16] المخطوط: [8/ب].

الأوَّل: الكشّاف عن حقائق التنزيل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ.

قال: (وقول صاحب الكشَّاف: «وهو على كلِّ ما لم يوجَد مِمَّا يدخل تحت القدرة قدير»).[17]

الثاني: الفوائد البهيَّة، حاشية على تفسير البيضاوي، لسعد الله بن عيسى بن أمير خان، الشهير بسعدي جلبي المتوفى سنة 945 هـ.

حيث إنَّه عند نقله عن سعدي جلبي يقول: (قال مولانا عليه الرحمة) وأمثلته كثيرة جدًا في الحاشية، منها:

(وقول مولانا عليه الرحمة وهو قوله: «على كل ما يشاء قدير» إشارة إلى أن الشيء بمعنى المَشيء، ولم يرتضِ ما في الكشَّاف من تخصيصه بما لم يوجد، إذ لا يظهر له وجه).[18]

الثالث: اللّباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي المتوفى سنة 775 هـ.

ومثاله: (وفي تفسير اللباب: طِباقًا، أي: بعضها فوق بعض، جمع طَبَق كجَبَل وجِبال).[19]

الرابع: الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي المتوفى سنة 631هـ.

ولم يرد إلا مرَّة واحدة: قال: (وأمَّا ثانيًا؛ فلأنَّ استدعاء الاختيار سبق العدم ممنوع على ما قرَّره الآمدي).[20]

الخامس: الإشارات والتنبيهات، للرَّئيس ابن سِينا، الحسين بن عبد الله المتوفى سنة 428هـ.

وأمثلته كثيرة في الحاشية، منها: (قال الشيخ في الإشارات: «وقد يقولون إنه إذا وُجد فقد زالت الحاجة إلى الفاعل، حتّى إنّه لو فُقد الفاعل جاز أن يبقى المفعول موجودًا»).[21]

السادس: شرح كتاب الإشارات والتنبيهات، لفخر الدين الرازي، محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، المتوفى سنة 606 هـ.

ومثاله: (وقال الإمام الرازي في شرحه: وإنَّما قال وقد يقولون، ولم يقل (يقولون)؛ لأنَّ المتكلِّمين بأَسرهم لا يقولون ذلك، وذلك أنَّ القائل بأنَّ الممكنات مفتقرة إلى المُبقي حال بقائها غير قائلين بزوال الحاجة بعد الحدوث، وأمَّا

---

[17] المخطوط: [2/أ].

[18] المخطوط: [2/ب].

[19] المخطوط: [5/ب].

[20] المخطوط: [2/ب].

[21] المخطوط: [2/ب].

مَن عَداهم فهم القائلون بذلك).[22]

السابع: شرح الكافية في النحو، لرضي الدين الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين، المتوفى سنة 686 هـ.

ومثاله: (قال السيِّد الرضي في شرح الكافية: (الجملة بعد الفعل المعلَّق في موضع النصب، وهي إمَّا في موضع مفعول منصوب بنزع الخافض أو في موضع مفعول تعدَّى الفعل إليه بنفسه).[23]

الثامن: القاموس المحيط والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط، لمجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، المتوفى سنة 817 هـ.

ومثاله: (وفي القاموس: رحَبَة المكان، ومسكن ساحته ومتّسعه).[24]

المنهج الذي اتَّبعه كوبروجوك زاده في حاشيته:

سنبرز من خلال النقاط التالية أهم الملامح التي اتبعها المؤلِّف في حاشيته:

1. تفسير القرآن بالقرآن:

يعطي كوبروجوك زاده اهتماما لتفسير القرآن بالقرآن الذي يُعد المصدر الأول في التفسير للقرآن الكريم. وقد أجمعَ العلماء على أنّ تفسيرَ القرآن بالقرآن أشرفُ أنواع التفاسير في معرفة معاني القرآن الكريم. مما يدلّ على صحة ومنزلة هذا الطريق في التفسير استعمال النبي – صلى الله عليه وسلم – لتفسير القرآن بالقرآ ن.[25]

وقد وجدنا المؤلِّف اهتم بهذا النوع اهتماما بالغا في كتابه ونلاحظ هذا الأمر بوضوح من خلال الأمثلة التالية:

حديثه عن سؤال خزنة النّار للكفَّار في قوله تعالى: ﴿سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الملك:8/67] وردِّه على سنان جلبي فقال: (أقول: ناقض نفسه أوَّلًا: حيث قال: والسؤال على معناه الأصليّ وهو الاستخبار والاستعلام، وبعد ذلك قال: غايته أنَّه ليس بسؤال استعلام، وما ذاك إلَّا تناقض. وأنكر الأمر الجليَّ. ثانيًا: فإنَّ الله تعالى قال في سورة الزُّمر: ﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزُّمَر:71/39]، وقال في سورة المُلك: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الملك:8/67]، والقصَّة واحدة، وبعض القرآن يفسِّر بعضًا).[26] ففي هذا المثال دليل واضح على ما قلنا وهو تفسيره للقرآن بالقرآن.

عند حديثه عن كلمة (الملك) الواردة في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:1/67]، وكلمة (الملكوت) والفرق بينهما أتى بكلام ابن هشام، ثم أيَّد كلامه بآيات من القرآن، فقال: (قال ابن هشام: وهو الراجح عند

[22] المخطوط: [2/ب].

[23] المخطوط: [4/ب].

[24] المخطوط: [6/أ].

[25] البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل،كتاب الأنبياء بَابُ :قول الله تعالى (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ)، رقم 3429، ص 607.

[26] المخطوط: [9/أ].

الحُذَّاق، قال بعض العُلماء: الموجودات الممكنة إن كانت ممَّا يُدرَك بالحسّ يسمَّى بالمُلك، كما يسمَّى بالخَلْق والشهادة، وإن كانت ممَّا يُدرَك بالقلب يسمَّى بالمُلكوت، كما يسمَّى بالغيب والأمر، وإليهما الإشارة بقوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام:73/6]، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:54/7]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:1/67]، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس:83/36]).[27]

2. ترجيحه بين أقوال المفسرين، ونسب الأقوال إلى أصحابها:

الحاشيةُ كما ذُكر في البداية أنَّها على تفسير القاضي البيضاوي، وهي انتصار لأقوال سعدي جلبي وتزييف أقوال سنان جلبي، وهي الغالب في الحاشية، ولكن أحيانا كان يرجّح بين الآراء ويردّ على آراء سَعْدي جلبي أو غيره، ونوضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

حديثه عن شهيق النار وزفيرها وأهلها وترجيحه في المسألة فقال: (أقول: يمكن أن يُقال الزفير والشهيق في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:106/11]، على الحقيقة، وقوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ [المُلك:7/67]، على الاستعارة فلا مُنافاة، ومن أثبتَ هنا استعارة تصريحيَّة تحقيقيَّة ومكنيَّة، هي تشبيه النار أو أهلها بالحمار؛ فقد تكلَّف فيما لا يحتاج، إذ لا حاجة إلى المكنيَّة ههنا، وله كلام آخر هنا لا يُدرَك بقواعد العربية).[28]

وكلامه عن الغيظ الوارد في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ [المُلك:8/67]، وترجيح تفسير آخر على تفسير سعدي جلبي، فقال: (الصواب أن يفسَّر الغيظ بأشدِّ الغضب كما فسَّر به الكواشي، وصاحب القاموس، ولبعض الناس ههنا كلام لا يليق أن يُكتب ويُتكلَّم عليه).[29]

ترجيحه وتأييده لرأي سعدي جلبي في تفسيره لكلمة (سألهم) الواردة في قوله تعالى: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [المُلك:8/67]، وردّه على سنان جلبي، حيث إنّه آتى بشواهد من القرآن والسياق اللغويّ للآيات، فقال: (أقول: ناقض نفسه أوَّلًا: حيث قال: والسؤال على معناه الأصلي وهو الاستخبار والاستعلام، وبعد ذلك قال: غايته أنَّه ليس بسؤال استعلام، وما ذاك إلَّا تناقض. وأنكر الأمر الجليَّ. ثانيًا: فإنَّ الله تعالى قال في سورة الزُّمر: ﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزُّمَر:71/39]، وقال في سورة المُلك: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾، والقصَّة واحدة، وبعض القرآن يفسِّر بعضًا، فالظاهر أنَّ (سأل) ههنا بمعنى (قال)، وقد قال: فصحَّة وضع (قال) مكان (سأل) لا يدلُّ على كونه بمعناه، وما هو إلَّا إنكار الأمر الظاهر بغير دليل).[30]

3. الاستعانة بعلم القراءات وتبيين اختلاف القُرَّاء في الكلمة الواحدة:

وليس في الحاشية إلا موضع واحد ذكر فيها اختلاف القراءات في إحدى كلمات سورة الملك، وهي كلمة (يجير) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾ [المُلك:28/67]، فقال: (قوله: وقرأ الكسائي بالياء. قال بعض

[27] المخطوط: [1/ب].

[28] المخطوط: [8/ب].

[29] المخطوط: [8/ب].

[30] المخطوط: [9/أ].

الأفاضل: وقُرئ بياء الغائبة ردًّا على قوله: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾، وكذا قال الإمام النَّسَفي في التيسير).[31]

4. تصويبه أخطاء المفسّرين:

لن نتكلم في هذه الفقرة عن ردِّ المؤلف على سنان جلبي وآرائه التفسيرية، لأنَّ ذلك سبب كتابة الحاشية هي لهذا الغرض، ولكن سنضرب بعض الأمثلة على تصويبات المؤلف لبعض الأخطاء التي رآها من قبل بعض المفسرين:

ردُّه على بعض الشارحين لكلمة (الملك) الواردة في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:1/67]، حيث عَدّوا أنَّ أصل كلمة (الملك) إمَّا التصرف، وإمَّا القدرة على التصرُّف، فلم يسلِّم المؤلف للرأي الثاني وعدّه مجانبا الصواب، فقال: (وقال بعض الشارحين: أصل معنى المُلك في صفات الحقّ سبحانه، إمَّا التصرُّف فيكون من صفات الأفعال، وإمَّا القدرة على التصرُّف فيكون من صِفات الذات. والآخر ههنا غير مستقيم وهو ظاهر، فالمراد بالمُلك ههنا، إمَّا محلُّ نُفوذ التصرُّف بالأمر، والنهي، والإيجاد، والإفناء. وهو عالم الخَلق على ما مرَّت إليه الإشارة، أو التصرُّف المذكور، وهو مختار المصنِّف، ولهذا قال: بقبضة قدرته التصرُّف).[32]

ردُّه على من جعل كلام المصنِّف البيضاوي على كلمة (الملك) الواردة في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: 1/67]، على أنَّها بمعنى التصرُّف، وأنَّ اللام هي للاستغراق، فقال: (ومَن جعل كلام المصنِّف إشارة إلى أنَّ المُلك بمعنى التصرُّف، وأنَّ اللام فيه للاستغراق؛ لم يدْرِ أنَّ جميع التصرُّف غير كون التصرُّف له في جميع الأمور، وغير مستلزم له، واللازم ممَّا ذكره هو الأوَّل دون الثاني، فقد أخطأ في مواضع، يُعرف ذلك ممَّا قلنا).[33]

5. شرحه معاني الحروف والكلمات ذات الوجوه وما ينتج عن الحالات الإعرابية:

في حديثه عن حرف (مَنْ) الوارد في قوله تعالى ﴿ءَامِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَآءِ﴾ [الملك:16/67]، قال: (وقد تجعل (مَن) موصولة مبتدأ، و(هذا) مبتدأ ثاني، والموصول مع صلته خبره، والجملة صلة (مَن) بتقدير القول و(ينصرهم) خبر، و(أم) منقطعة أو متَّصلة، والقرينة محذوفة بدلالة السياق على أن يكون المعنى الذي له هذه الأوصاف الكاملة والقدرة الشاملة: ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب إن أصابكم، أمَّن الذي يُشار إليه ويُقال في حقِّه هذا الذي تزعمون أنَّه جُندٌ لكم ينصركم. ومن قال: عن الاستفهام عن النصرة لا عن الناصر، فلا حاجة إلى كون المعنى الذي له هذه الأوصاف الكاملة...إلخ. فقد أخطأ؛ لأنَّ المسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها، وهو في الآية الكريمة ﴿مَنْ﴾ الذي هو عبارة عن الناصر).[34]

عَدّ (الفاء) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾، وقوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ﴾ [المُلك:30/67]، الفاء الداخلة على جواب الشرط، قال: (والفاء في قوله: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾ وقوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ﴾ جواب (انتبهوا) الدالُّ

---

[31] المخطوط: [13/أ].

[32] المخطوط: [1/ب].

[33] المخطوط: [2/أ].

[34] المخطوط: [12/ب].

عليه: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ [المُلك:30/67]، أي انتبهوا فمن يجير الكافرين، وانتبهوا فمن يأتيكم، كما تقول: قُم فزيدٌ قائمٌ).[35]

6. الاستفادة من علم النحو في تفسيره وذكر الأوجه الإعرابية وردِّها لأصحابها:

ومن ذلك كلامه عن الجملة بعد الفعل المعلَّق في موضع النصب وحالاتها الإعرابية، حيث جاء يقول الرضي في شرحه للكافية فقال: قال السيِّد الرضي في شرح الكافية: (الجملة بعد الفعل المعلَّق في موضع النصب، وهي إمَّا في موضع مفعول منصوب بنزع الخافض وذلك بعد كلّ فعل لفعل معنى الشكِّ نحو: شككتُ أزيدٌ في الدار أم عمرٌو؟ أو في موضع مفعول تعدَّى الفعل إليه بنفسه؛ إمَّا لاقتضاء الفعل إيَّاه وضعًا، وإمَّا لتضمُّنه ما تقتضيه، والأوَّل صريح العلم والمعرفة وهذا الفعل إمَّا أن يطلب مفعولًا واحدًا، وإمَّا أن يطلب أكثر، فتكون تلك الجملة إمَّا في مقام المفعول الأوَّل، والثاني نحو: هل علمت زيد في الدار وفي مقام الثاني وحده، والثالث، أو في مقام الثاني وحده، أو في مقام الثالث وحده).[36]

ومن أمثلة ذلك أيضا حديثه عن كلمة (طباق) الواردة في قوله تعالى: ﴿سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك:3/67]، وردِّه على من طلب احتياج تقدير المضاف في الآية، مستدلًّا بكلام صاحِب اللباب، فقال: (﴿سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: أي بعضها فوق بعض. وفي تفسير اللباب: طِباقًا أي بعضها فوق بعض، جمع طَبَق كجَبَل وجِبال، ولقد أخطأ من قال: وإنّما احتيج إلى تقدير المضاف؛ لأنَّ الطبقة هي المرتبة، والسماوات ذات مراتب، لا المراتب أنفسها).[37]

7. ذكره النّواحي البلاغية في حاشيته:

تعرَّض المؤلِّف لذكر الجانب البلاغي في الحاشية في مواضع قليلة، منها:

عند حديثه عن كلمة (مَصابيحَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك:5/67]، فقال: (قوله: ﴿بِمَصَابِيْحَ﴾، استعارة مصرَّحة؛ ولهذا قال مولانا عليه الرحمة قوله: إضاءة السرج إشارة إلى أنَّ المصابيح استعارة بعلاقة المشابهة في الإضاءة).[38]

و من أمثلة ذلك أيضا عند ذكره لشهيق وزفير جنهم، فقال: (يمكن أن يُقال الزفير والشهيق في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106]، على الحقيقة، وقوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ [المُلك:7/67]، على الاستعارة فلا مُنافاة، ومن أثبت هنا استعارة تصريحيَّة تحقيقيَّة ومكنيَّة، هي تشبيه النار أو أهلها بالحمار؛ فقد تكلَّف فيما لا يحتاج، إذ لا حاجة إلى المكنيَّة ههنا، وله كلام آخر هنا لا يُدرَك بقواعد العربية).[39]

---

[35] المخطوط: [13/أ].

[36] المخطوط: [4/ب].

[37] المخطوط: [5/ب].

[38] المخطوط: [7/ب].

[39] المخطوط: [8/ب].

8. الاستشهاد بالشعر:

لم يذكر المؤلِّف في هذه الحاشية إلا بيتًا واحدًا من الشُّعراء وذلك أثناءَ رَدِّه على سِنان جَلبي، فقال: ولِلّه دَرُّ القائل:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ.[40]

9. اعْتِمادُه على عِلْمِ المنطِق:

السّمة العامَّة لهذه الحاشية هي الردود المنطقية على أقوال المخالفين، واستشهاده بعلم المنطق، نرى ذلك واضحًا من خلال الأمثلة التالية:

كلامه عن حدوث الممكنات وافتقارها إلى المحدِث حال حدوثها، فقال: (قوله: على كلِّ ما شاء قدير إشارة إلى ما قال في سورة الفاتحة، وفيه أي في وصف الله بربِّ العالمين دليلٌ على أنَّ الممكنات، كما هي مفتقرة إلى المُحدِث حال حدوثها، فهي مفتقرة إلى المُبقي حال بقائها).[41]

استشهاده بكتاب الإشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس وشروحه، وهذا الكتاب هو من أصول هذا الفن المعتبرة، فقال: (قال الشيخ –ابن سينا– في الإشارات: «وقد يقولون إنه إذا وُجد فقد زالت الحاجة إلى الفاعل، حتّى إنّه لو فُقد الفاعل جاز أن يبقى المفعول موجودًا». وقال الإمام الرازي في شرحه: وإنَّما قال وقد يقولون، ولم يقل (يقولون)؛ لأنَّ المتكلِّمين بأَسرهم لا يقولون ذلك، وذلك أنَّ القائل بأنَّ الممكنات مفتقرة إلى المُبقي حال بقائها غير قائلين بزوال الحاجة بعد الحدوث، وأمَّا مَن عَداهم فهم القائلون بذلك).[42]

10. سوقُه لبعض الأمثال الشعبيَّة:

لم يستشهد المؤلِّف بالأمثال الشعبية إلَّا في موضع واحد أثناء ردِّه على سنان جلبي، فقال: ولقد أحسن من قال: (لا تَقْدَمَنَّ على تخطئة أخيك كي لا يخطئ ابن أخت خالتك).[43]

منهجي في التحقيق:

1- مراعاة قواعد الإملاء المعاصرة في كتابة النص المحقَّق خلافًا للقواعد الإملائيَّة التي كتب فيها المخطوط، دون الالتزام بالإشارة إلى اختلاف رسمها في الحاشية.

2- إثبات علامات الترقيم في مواضعها، حسب القواعد الحديثة المتَّبعة في ذلك.

3- كتابة الآيات القرآنية مضبوطة بالرسم العثماني.

4- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين، مثل:

---

[40] المخطوط: [2/أ].

[41] المخطوط: [2/أ].

[42] المخطوط: [2/ب].

[43] المخطوط: [3/ب].

[الفاتحة: 1] بجانب الآية حتى لا تثقل الحاشية.

5- توثيق النصوص والنقول التي نقلها المؤلِّف من مصادرها الأصليَّة إن وجدت.

6- ترجمة للأعلام المذكورين في النص، وذكرت سنة وفاتهم، وبعض مؤلَّفاتهم إن أمكن، مع مراعاة الاختصار.

نماذج من النسخ الخطيَّة:

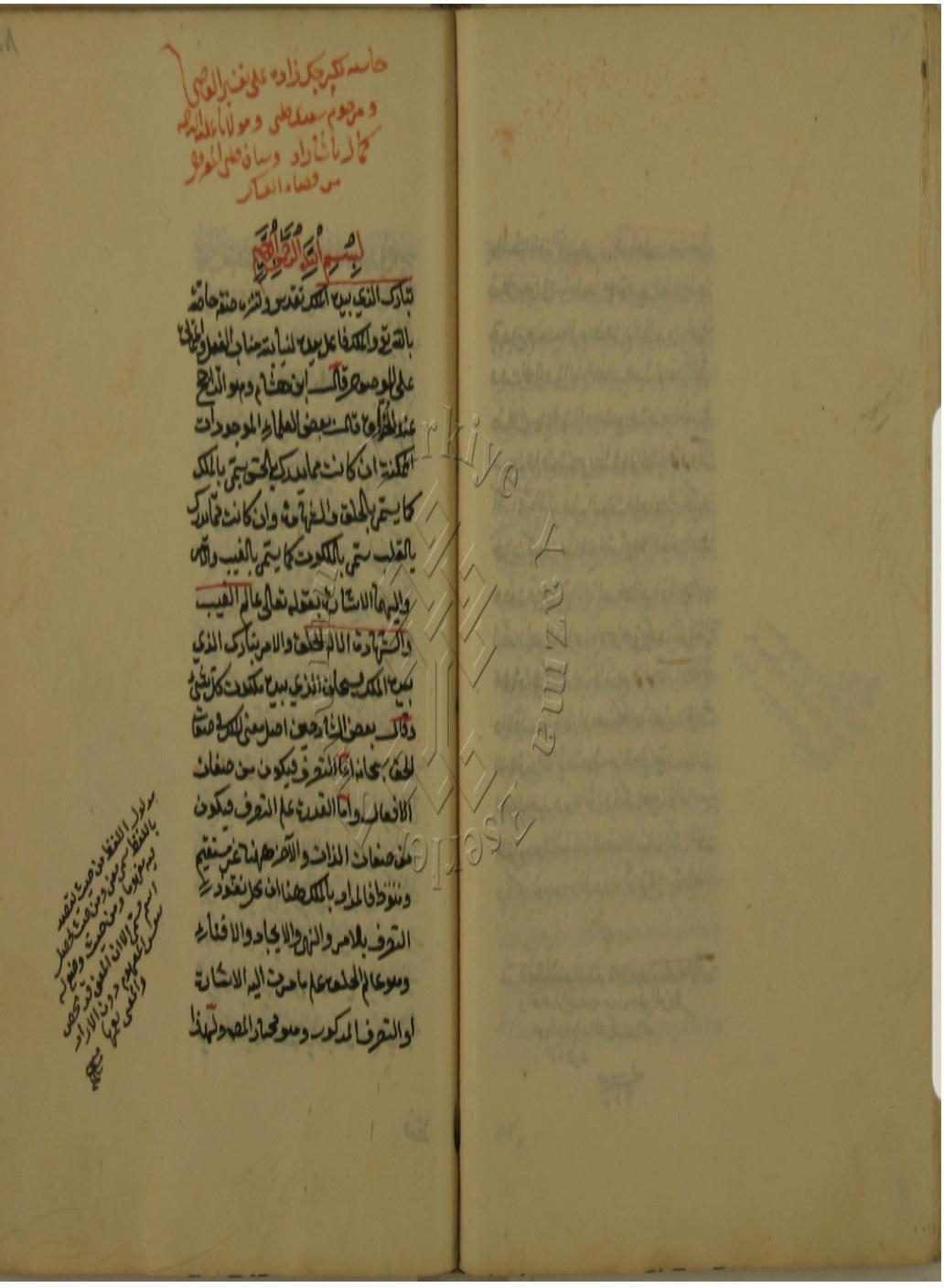

اللوحة الأولى من نسخة شهيد علي باشا (الأم).

اللوحة الأخيرة من نسخة شهيد علي باشا (الأم).

اللوحة الأولى من نسخة رشيد أفندي.

اللوحة الأخيرة من نسخة رشيد أفندي.

اللوحة الأولى من نسخة لاللي.

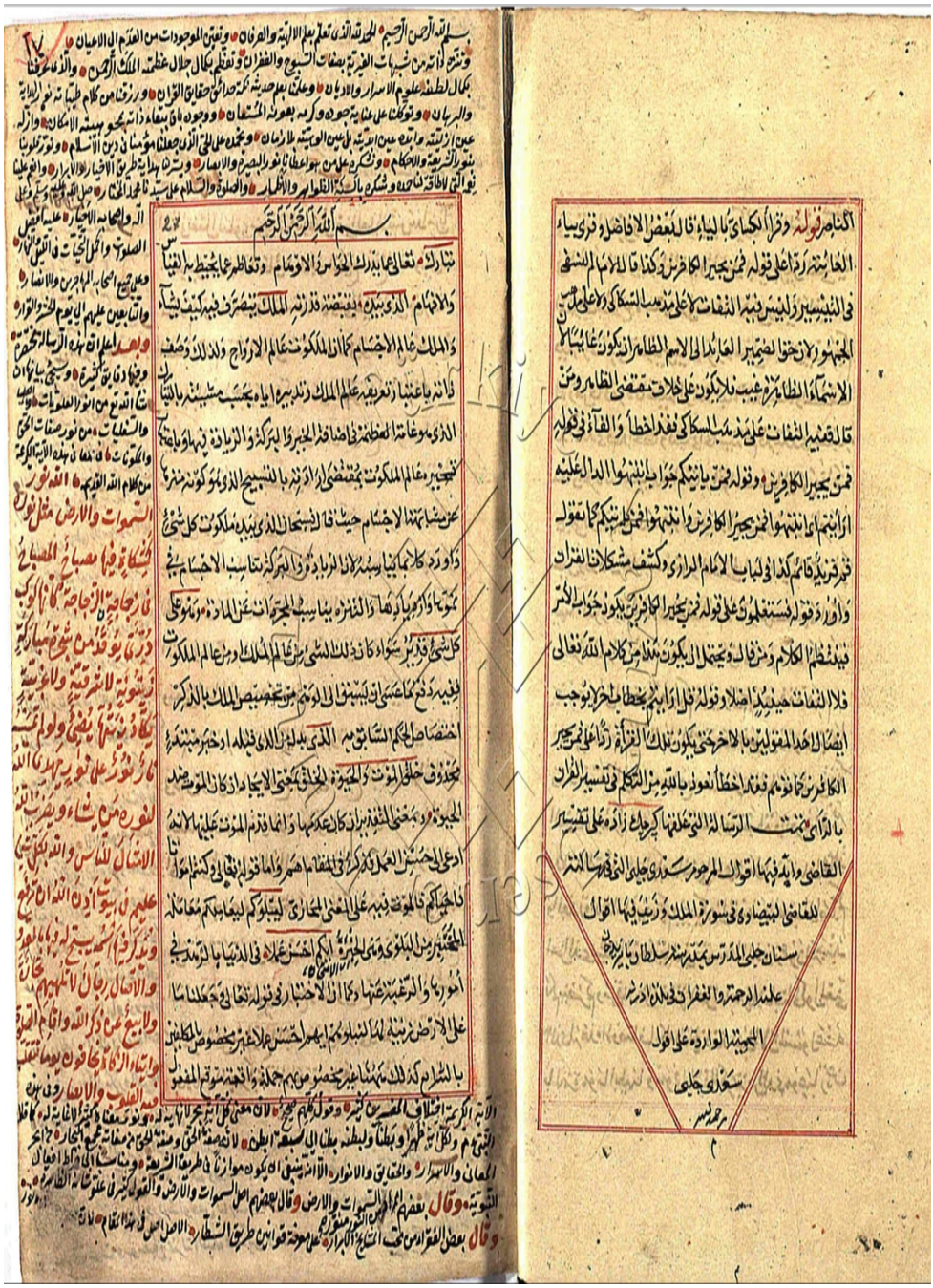

اللوحة الأخيرة من نسخة لاللي.

نَصُّ حاشِيَة كُوبْروجوك زادَه

عَلى

أنْوارِ التَّنْزِيلِ وأسْرارِ التَّأْوِيل لسورة الْمُلْكِ

لِلْبَيْضاوِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [الملك:1/67]، تقدَّس وتنزَّه، صفة خاصَّة بالله تعالى،[44] والمُلك فاعل بيده لنيابته مَناب الفعل، واعتماده على الموصول.

قال ابن هشام:[45] وهو الراجح عند الحُذَّاق،[46] قال بعض العُلماء: الموجودات الممكنة إن كانت ممَّا يُدرَك بالحسّ يسمَّى[47] بالمُلك، كما يسمَّى[48] بالخَلْق والشهادة، وإن كانت ممَّا يُدرَك بالقلب يسمَّى[49] بالمَلكوت، كما يسمَّى[50] بالغيب والأمر، وإليهما الإشارة بقوله تعالى: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [الأنعام:73/6]، ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾ [الأعراف:54/7]، [الآية][51] ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [الملك:1/67]، ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [يس:83/36].

وقال بعض الشارحين: أصل معنى المُلك في صفات الحقّ سبحانه، إمَّا التصرُّف فيكون من صفات الأفعال، وإمَّا القدرة على التصرُّف فيكون من صفات الذات.[52] والآخر ههنا غير مستقيم وهو ظاهر،[53] فالمراد بالمُلك ههنا، إمَّا محالُّ نُفوذ التصرُّف بالأمر، والنهي، والإيجاد، والإفناء. وهو عالم الخَلق على ما مرَّت إليه الإشارة، أو[54] التصرُّف المذكور، وهو مختار المصنِّف،[55] ولهذا قال: بقبضة قدرته التصرُّف، وأشار بقوله: (في الأمور كلها)[56] إلى أنَّ القصد

---

[44] تفسير روح البيان، لإسماعيل حقّي الحنفي الخلوتي، 206/8.

45 عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر، من تصانيفه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، و(عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب)، و(رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة)، وغير ذلك. الأعلام للزركلي، 147/4.

[46] الحَذاقةُ: المهارة فِي كُلِّ عَمَلٍ. لسان العرب لابن منظور، (ح ذ ق).

[47] في ش: تسمَّى.

[48] في ش: تسمّى.

49 في ش: تسمَّى.

50 نسخة ش: تسمَّى.

[51] ما بين المعقوفين من ش.

52 الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى للقاضي أبو بكر بن العربي، 321/1.

[53] في ش: ومنوط.

[54] في ش و.

55 البَيْضاوي: (000 – 685 هـ)، عبد الله بن عمر بن محمّد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي قاض، مفسّر، علّامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها، من تصانيفه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، يعرف بتفسير البيضاوي، وطوالع الأنوار، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول وغير ذلك. الأعلام، 110/4.

[56] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 228/5.

إلى المسمَّى من حيث هو في ضمن جميع أفراده.

ومَن قال: إشارة إلى أنَّ المُلك مع كونه غير مختصٍّ بعالم المشاهَدة عامٌّ لكلِّ فرد، ومختصٌّ به تعالى؛ بدليل تقديم الظرف، وتعريف المُلك، فالمُلك على ظاهره لا بمعنى التصرُّف، وذِكره لبيان معنى كون المُلك في يده لا لأنَّ بمعناه. ومَن جعل كلام المصنِّف إشارة إلى أنَّ المُلك بمعنى التصرُّف، وأنَّ اللام فيه للاستغراق؛ لم يدْرِ أنَّ جميع التصرُّف غير كون التصرُّف له [في][57] جميع الأمور، وغير مستلزم [له][58]، واللازم مِمَّا ذكره هو الأوَّل دون الثاني، فقد أخطأ في مواضع، يُعرف ذلك مِمَّا [19] قلنا، ولله دَرُّ القائل:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ[59]

قوله: على ما يشاء قدير[60] إشارة إلى ما قال في سورة الفاتحة، وفيه أي في وصف الله بربِّ العالمين دليلٌ على أنَّ الممكنات، كما هي مفتقرة إلى المُحدِث حال حدوثها، فهي مفتقرة إلى المُبقي حال بقائها.[61] وقول صاحب الكشَّاف:[62] [63] «وهو على كلِّ ما لم يوجَد مِمَّا يدخل تحت القدرة قدير»،[64] مَيلٌ لما ذهب إليه بعض المتكلِّمين من احتياج المفعول إلى فاعله من جهة حدوثه؛ أي خروجه من العدم إلى الوجود فقط، فإذا حدث فقد استغنى عن الفاعل.

---

57 ما بين المعقوفين من ش.

58 ما بين المعقوفين من ش.

59 ديوان أبو الطيب المتنبي، ص 216.

60 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

61 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 28/1.

62 الزَّمَخْشَرِي: (467 هـ – 538 هـ)، محمود بن عمر بن محمَّد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكَّة فجاور بها زمنًا فلقِّب بجار الله، وتنقَّل في البلدان، ثمَّ عاد إلى الجرجانيَّة (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه الكشَّاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة والمفصل وغير ذلك. الأعلام، 178/7.

63 تفسير الإمام الزمخشري المسمَّى: الكشاف عن حقائق التنزيل. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجِّي خليفة، 1475/2.

64 الكشاف، 575/4.

قال الشيخ[65] في الإشارات: [66]«وقد يقولون إنه إذا وُجد فقد زالت الحاجة إلى الفاعل، حتّى إنّه لو فُقد الفاعل جاز أن يبقى المفعول موجودًا».[67] وقال الإمام الرازي[68] في شرحه: [69]وإنَّما قال وقد يقولون، ولم يقل (يقولون)؛ لأنَّ المتكلِّمين بأَسرهم لا يقولون ذلك، وذلك أنَّ القائل بأنَّ الممكنات مفتقرة إلى المُبقي حال بقائها غير قائلين بزوال الحاجة بعد الحدوث، وأمَّا مَن عَداهم فهم القائلون بذلك.[70]

وقول مولانا عليه الرحمة[71] وهو قوله: «على كل ما يشاء قدير»[72] إشارة إلى أن الشيء بمعنى المَشيء، ولم يرتضِ ما في الكشَّاف[73] من تخصيصه بما لم يوجد، إذ لا يظهر له وجه، وما قيل إنَّ ذلك لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلِّمين،[74] وعليه صاحب الكشّاف وأصحابه. وأمَّا من جعل علَّة الاحتياج الإمكان كالمحقِّقين من أصحابنا؛[75] فلأنَّ الاختيار يستدعي سبق العدم محلُّ نظر. أمَّا أوَّلًا: فلأنَّ المستغني هو الباقي على زعمهم لا الموجود، وبينهما فرق، مع أنَّ المعدوم مستغنٍ أيضًا عندهم، ثمَّ إنَّ كون ذلك مذهبه غير مسلَّم.

---

65 الرَّئيس ابن سينا: (370هـ – 428 هـ)، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيّات والإلهيّات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى. نشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتَّسعت شهرته، وتقلَّد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى، ثمَّ صار إلى أصفهان، وصنَّف بها أكثر كتبه، وعاد في أواخر أيّامه إلى همذان، فمرض في الطريق، ومات بها، من تصانيفه: المعاد رسالة في الحكمة، والشفاء في الحكمة، والسياسة وأسرار الحكمة المشرقية، وغير ذلك. الأعلام، 241/2.

66 الإشارات والتنبيهات، في المنطق والحكمة للشيخ، الرئيس، أبي علي الحسن بن عبد الله، الشهير: بابن سينا. كشف الظنون، 81/1.

67 الإشارات والتنبيهات لابن شينا، 427/3.

68 الفَخْر الرَّازِي: (544هـ – 606 هـ)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسّر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات ومعالم أصول الدين وغير ذلك. الأعلام، 313/6.

69 شرح كتاب الإشارات والتنبيهات لفخر الدين الرازي. كشف الظنون، 81/1.

70 شرح الإشارات والتنبيهات، 215/1.

71 قصد بمولانا سعدي جلبي صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي، حيث أنَّ المؤلِّف هنا يؤيِّد أقوال سعدي جلبي ويرد على أقوال سنان جلبي كما ذُكر في خاتمة هذه الرسالة.

72 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

73 قال الإمام الزمخشري: (تَبارَكَ تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ على كل موجود وَهُوَ عَلى كُلِّ ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قَدِير). الكشاف، 575/4.

74 ينظر كتاب الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين، ص 268.

75 ينظر كتاب المواقف لعضد الدين الإيجي، المقصد الرابع، 340/1.

وأمَّا ثانيًا؛ فلأنَّ استدعاء الاختيار سبق العدم ممنوع على ما قرَّره الآمدي،[76] وأمَّا ثالثًا؛ فلأنَّ الاختصاص بمسبوق العدم غير الاختصاص بالمعدوم، فتأمّل! مبنيٌّ على ما ذهب إليه المحقِّقون من الفلاسفة وغيرهم، وهو على ما ذُكر في الإشارة وشروحه: أنَّ المتعلِّق بالفاعل هو الوجود، وأنَّ احتياج المصنوع إلى صانعه، إنَّما هو من جهة وجود ليس بواجب لذاته لا من جهة وجود مسبوق بالعدم.[77]

وممَّا قرَّرنا ظهر وجه عُدوله عمَّا في الكشَّاف ووجه تخصيصه بما[78] لم يوجد، ووجه استغناء الموجود عن الفاعل عند بعض المتكلِّمين، ووجه دفع قوله عليه الرحمة: (أمَّا أوَّلًا؛ فلأنَّ المستغني هو الباقي) إلى قوله: (وأمَّا ثانيًا؛ ومن قال: كأنَّه لم يرض ما في الكشَّاف) إلى قوله: (عن صوب الصواب)؛ فقد أخطأ خطأً فاحشًا، وأُبعد عن الصواب بمراحل في مواضع عديدة من كلامه، منها قوله: (وهذا مُراد من قال: وذلك القائل استغناء[79] الموجود عن الفاعل في الزمان الثاني، وهو زمان البقاء، لا استغناؤه في ابتداء وجوده). ومنها: (وهذا هو وجه عدم ارتضاء المصنِّف لِما في الكشَّاف)، ومنها قوله: (ويمكن أن يقال:... إلخ). فيظهر[80] ذلك إن شاء الله تعالى لمن تأمَّل فيما قلنا ثمَّ طالع كلامه، ولقد أحسن من قال: (لا تَقْدَمَنَّ على تخطئة أخيك كي لا يخطئ ابن أخت خالتك).[81]

قوله: (حسبما قدَّره)[82] إشارة إلى أنَّ معنى التقدير: لازم الاعتبار في مفهوم الخلق. كذا قال مولانا عليه الرحمة، وذلك أنَّ كلَّ ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أوَّلًا، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيًا، فالخَلق هو الإيجاد على وفق التقدير، والله سبحانه خالقٌ من حيث أنَّه مقدِّرٌ، ومَن لم يعلم معنى الخَلق قال: ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم الخَلق كما توهَّم.

قوله: (وقدَّم الموت) لقوله تعالى: ﴿**وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا [فَأَحْيَاكُمْ]**﴾[83] [البقرة: 28/1][20] قال مولانا عليه الرحمة:

---

76 سَيْف الدِّين الآمِدي: (551ﻫ – 631 هـ)، علي بن محمَّد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، أصولي، باحث، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلَّم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرَّس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصَّبوا عليه ونسبوه إلى فساد القعيدة والتعطيل، فخرج مستخفيًا إلى حماة ومنها إلى دمشق فتوفي بها. له نحو عشرين مصنَّفًا، منها، الإحكام في أصول الأحكام، ومختصره منتهى السول وأبكار الأفكار، وغير ذلك. الأعلام، 332/4؛ الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، 130/4.

77 الإشارات والتنبيهات لابن سينا، 431/3.

78 في ش: لما.

79 في ش: لاستغناء.

80 في ش: يظهر.

81 ذكر مثل هذا القول الشريف الجرجاني في حاشيته على المطول، حيث قال: (وأنت إذا وجدت لكلام أخيك محملًا صحيحًا، فلا تقدمنَّ على تخطئته، فتخطِّئ بن أخت خالتك). ص 308.

82 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

83 ما بين معقوفين من ش؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

ذكر العلماء تفسيرين للموت؛ أحدهما: عدم الحياة عمَّا من شأنه أن يكون حيًّا، والثاني: عدم الحياة عمَّا اتَّصف بها،[84] وإلى[85] هذا المعنى أشار المصنِّف بقوله: (وإزالتها).[86]

فالوجه الأوَّل: للتَّقديم مبنيٌّ على التفسير الأوَّل؛ فإنَّه بذلك المعنى يشمل الحال المقدَّم على حال الحياة، ولا مجاز في قوله: ﴿**وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا**﴾ [البقرة: 28/1]، كما لا يخفى. والوجه الثاني: على الثاني أقول: الأقرب أنَّ الموت حقيقة[87] في المعنى الثاني؛ لكثرة استعماله فيه، وكثرة الاستعمال تقتضي مبادرة الفهم، وهي أمارة الحقيقة، فلا يكون في غيره حقيقة دفعًا للاشتراك، وأنَّ [المعنى][88] الموت لهذا المعنى مُراد من قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**﴾ [المُلك:2/67]، بدليل قوله تعالى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ**﴾ [المُلك:2/67]، فإنَّ الابتلاء يتعلَّق بهما لا بالموت قبل الحياة، فالدليل لا يخلو من[89] ضعف؛ ولهذا لم يذكره صاحب الكشَّاف،[90] واقتصر على الثاني.

وقال مولانا عليه الرحمة: ثمَّ لو سلَّم اختصاص الموت بالعدم اللاحق فيكفي للتقديم الذِّكري تقدُّم السابق للإيجاد[91] ذاتًا، إذ لا تمايز في الإعدام، ويجوز جعل قوله [لقوله]: [92]﴿**وَكُنْتُمْ أَمْواتاً [فَأَحْيَاكُمْ]**﴾[93] [البقرة:28/1]، إشارة [إلى هذا][94] المعنى، فافهم.

أقول: لقائلٍ [أن يقول][95]: إنَّ الأعدام، وإن لم يكن فيها تمايُز بحسب الذات، لكن يكون فيها تمايُز بحسب الأوصاف والإضافة، وفيما نحن بصدده تمايُز بحسب الوصف به، والتفسير: فلا يكفي للتقديم الذكري تقدُّم السابق للإيجاد[96] الذاتي مع ثبوت الامتياز الوصفي. قال بعضُ الناس: (بنى كلامه على المشهور مِن[97] أنَّ الموت هو عدم

---

84 مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي، 199/5.

85 في ش: إلى.

86 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

87 في ش: حقيقته.

88 ما بين المعقوفين من ش.

89 في ش: عن.

90 الكشَّاف، 579/4.

91 في ش: للاتحاد.

92 ما بين معقوفين من ش.

93 ما بين معقوفين من ش.

94 في ش: لأنَّه.

95 ما بين معقوفين سقط من ش.

96 في ش: للاتحاد.

97 في ش: في.

الحياة عمَّا من شأنه أن يكون حيًّا، فهو شامل لعدمها[98] المتقدِّم)، أقول: هذا مأخوذ من قوله عليه الرحمة: فالوجه الأوَّل.. الخ. لكن تصرَّف فيه بحذف ما لا بدَّ منه في تمام الوجه الأوَّل، وهو قوله: ولا مجاز في قوله: ﴿**وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً**﴾ [البقرة:28/1]، وإثبات ما لا دخل له فيه، وهو قوله: لكن خلقه بإزالتها، فالمخلوق بعد[99] الموت، وهو عدمه الطارئ، مع أنَّ قوله: (فالمخلوق بعد[100] الموت) مُوهمٌ أنَّ الموت مركَّب بعض أجزائه غير مخلوق، وبعضها مخلوق، وليس كذلك، بناءً على أنَّ البعض إذا أضيف إلى الجمع،[101] [أو إلى ما في معنى الجمع كالقوم مثلًا؛ يُراد منه المفرد، وإذا أضيف إلى المفرد يُراد منه الجزء][102].

وقال: فوجه الدليل الأوَّل ظاهر، والقول بأنَّه مبنيٌّ على تفسير ما[103] ذُكر، والثاني عليه تقدُّم[104] الحياة عمَّا اتَّصف بها تكلُّف، فما ذكرناه عنه عينه، وقد عرف حال ما ذكره، وقوله: تكلُّف،[105] خروج عن الإنصاف وتعسُّف.

قوله: وليس هذا من باب التعليق[106] يخالف[107] ما[108] تقدَّم في سورة هود. أقول: قال السيِّد الرضي[109] في شرح الكافية:[110] (الجملة بعد الفعل المعلَّق في موضع النصب، وهي إمَّا في موضع مفعول منصوب بنزع الخافض [وذلك بعد كل فعل لفعل معنى الشكِّ نحو: شككتُ أزيد في الدار أم عمرو؟ أي شككت في هذا الأمر][111] أو في موضع

98 في ش: لعدمهما.

99 في ش: بعض.

100 في ش: بعض.

101 في ش: المفرد.

102 ما بين معقوفين سقط من ش.

103 في ش: بما.

104 في ش: بعدم.

105 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

106 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

107 في ش: مخالف.

108 في ش: لما.

109 الرَّضِيّ الأَسْتَرآباذي: (000 – نحو 686 هـ)، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابيه الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب في النحو، أكمله سنة 686هـ. وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف. الأعلام، 86/6.

110 شرح الكافية في النحو لرضي الدين الأستراباذي. كشف الظنون، 1370/2.

111 ما بين معقوفين من ش.

مفعول تعدَّى[112] الفعل إليه بنفسه؛ إمَّا لاقتضاء[113] الفعل إيَّاه وضعًا، وإمَّا لتضمُّنه ما تقتضيه،[114] [والأوَّل صريح العلم والمعرفة][115] وهذا الفعل إمَّا أن يطلب مفعولًا واحدًا، وإمَّا أن يطلب أكثر، فتكون تلك الجملة إمَّا في مقام المفعول الأوَّل،[والثاني نحو هل علمت زيد في الدار][116] وفي مقام الثاني [وحده]،[117] [والثالث، أو في مقام الثاني وحده]،[118] أو في مقام الثالث وحده)،[119] ثمَّ قال: (واعلم أنَّه لا خلاف في أنَّه لا تعليق في[120] المفعول الأوَّل)،[121] ويُفهم من هذا أنَّ[122] التعليق عن المفعول الثاني وحده خلاف،[123] فقد دلَّ كلامه بمنطوقه على جواز التعليق عن الثاني وحده، وبمفهومه على خلاف في ذلك، والمصنِّف قائل بالمفهوم، فيُحمل كلامه في الموضعين على القولين في ذلك. وقال بعض الناس: وقد يُتوهَّم أنَّ التعليق في الموضعين بمعنًى واحد، ويُقال في وجه التعليق: إنَّ ما في سورة هود تجويز تعليقه،[124] باعتبار تضمِّنه معنى العلم، من غير نظر إلى خصوص تركيب: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [المُلك:2/67]، [21]. وفي سورة المُلك منعه بالنظر إلى خصوصه، وفيه أنَّ جواز التعليق من أين عُلم حتَّى يحتاج إلى بيان وجهه، أقول: جواز تعليق ما تضمَّن معنى العلم عُلِمَ من كتب النحو.

قوله: (وصف به)[125] قال مولانا عليه الرحمة: ويجوز جعله حالًا؛ لأنَّ: ﴿**سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**﴾ [المُلك:3/67]، معرفة لشمولها الكلُّ.

---

112 في ش: يتعدَّى.

113 في ش: لاقتصار.

114 في ش: يقتضيه.

115 ما بين معقوفين من ش.

116 ما بين معقوفين من ش.

117 ما بين معقوفين من ش.

118 ما بين معقوفين سقط من ش.

119 شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأستراباذي، 176/4.

120 في ش: عن.

121 المرجع السابق.

122 في ش: الثاني.

123 في ش: خلافًا.

124 في ش: وتعليق.

125 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

قوله: (معرفة)[126] أي غير مبهمة، وإنَّما جاز الحال عن النكرة المتخصِّصة من دون[127] التقديم، ولم يجُز عن المتمحِّضة؛ لأنَّ الحال عنها خلاف الأصل؛ لأنَّ ذكر ما يميِّزها ويخصِّصها من بين أمثالها، أعني وصفها؛ أولى من ذِكر ما يقيِّد الحدث المنسوب إليها، أعني حالها؛ لأنَّ الأولى أن[128] يبيَّن الشيء أوَّلًا، ثمَّ يبيَّن الحدث المنسوب إليه، ثمَّ يبيَّن قيد ذلك الحدث، فلا يسبق الذهن إليه مع صلاح الوصفيَّة، فيلزم التباس المقصود بغيره، بخلاف المتخصِّصة، فلا يكون الوصف أولى من الحال لعدم احتياجها إلى ما يميِّزها ويخصِّصها، فيجوز الأمران، ولا يلزم التباس المقصود بغيره، وبما قلنا يندفع الإشكال الذي ذكره بعض الناس.

قوله: (جمْع طبق)،[129] قال مولانا عليه الرحمة: هكذا في النُّسَخ والأولى، أو جمْع طبق بالعاطفة الترديدية، إذ لا تمسُّ الحاجة إذا جُعل جمعًا إلى تقدير المضاف لسداد المعنى من دونه،[130] أقول: ذلك لصحّة حمْل (طباقًا) جمعًا على السماوات في جامع اللغة.[131]

﴿**سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا**﴾ [المُلك:3/67]: أي بعضها فوق بعض.[132] وفي تفسير اللباب:[133] طِباقًا أي بعضها فوق بعض،[134] جمع طَبَق كجَبَل وجِبال، ولقد أخطأ من قال: وإنّما احتيج إلى تقدير المضاف؛ لأنَّ الطبقة هي المرتبة، والسماوات ذات مراتب، لا المراتب أنفسها.

قوله: أو جمع طَبَقة كرَحَبة ورِحاب،[135] في ديوان الأدب[136] يُقال: هم طَبَقة من الناس،[137] وفي نهاية[138] ابن

---

126 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

127 في ش: بدون.

128 في ش: وأن.

129 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

130 في ش: بدونه.

131 جامع اللغة للسيد: محمد بن السيد حسن بن السيد علي، صاحب (الراموز). المتوفى: سنة 760هـ. تقريباً. كشف الظنون. 572/1.

132 لسان العرب، (ط . ب . ق).

133 اللباب، في علوم الكتاب لسراج الدين ابن عادل، أبي حفص: عمر بن علي بن عادل الحنبلي، الدمشقي، المتوفى سنة 880 هجري. كشف الظنون، 1543/2.

134 اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي، 388/19.

135 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 228/5.

136 ديوان الأدب، في اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، خال الجوهري. المتوفى: تقريبا سنة 350هـ. كشف الظنون، 774/1.

137 معجم ديوان الأدب للفارابي، 240/1.

138 النهاية في غريب الحديث للشيخ الإمام أبي السعادات مبارك بن أبي الكرم محمَّد المعروف: بابن الأثير الجزري، المتوفى: سنة 606هـ. كشف الظنون، 1989/2.

الأثير: [139] طِباق [140] الناس: أصناف مختلفة.[141]

وطباقًا: أي أصنافًا مختلفة.[142] وفي القاموس: [143] رحَبَة المكان، ومسكن [144] ساحته ومتّسعه.[145] فالتمثيل بثَمَرة أولى قال بعض الأفاضل.

قوله: ﴿**فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**﴾ [المُلك:3/67]، من باب وضع الكبرى موضع النتيجة إثباتًا للحكم بعلَّته، وذلك أنَّ أصل الكلام: ما ترى فيهنَّ من تفاوت؛ لأنَّه من خلق الله تعالى، وما ترى في خلقه من تفاوت، وفي إضافته إلى الرحمن إشعارٌ بأنَّ ذلك التناسب أثر الرحمة؛ لأنَّه مَدار نظام العالم.

قال بعض الناس: فيه بحث، أمَّا أوَّلًا فلأنَّ ما جعله كبرى في حيّز المنع، فإنَّ كونه من خلق الله لا يستلزم عدم التفاوت في الخلق، لجواز وقوعه لحكمةٍ اقتضتْه، ولو قال في أصل الكلام؛ لأنَّه من خلق الرحمن ليكون [146] الكبرى، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت؛ لكان [147] له وجه على ما زعمه. وأمَّا ثانيًا فلأنَّ ما ذكره لا يلائم كون الجملة صفة للسبع، مع أنَّ ذلك القائل قائلٌ به.

أقول: بحثه الأوَّل لا يليق أن يصدر عن عاقل؛ لأنَّ الحكمة تقتضي عدم التفاوت في خلقه [الله] [148] تعالى؛ لأنَّ التفاوت وعدم التناسب عيب ونقصان، تعالى الله عن ذلك، وكأنَّه تنبَّه ببعض فساده، وأراد أن يعتذر، فكتب

---

139 ابن الأثِير: (544هـ – 606 هـ)، المبارك بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبْد الكَرِيم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين، المحدث اللغوي الأصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، من تصانيفه النهاية في غريب الحديث، و جامع الأصول في أحاديث الرسول وغير ذلك. الأعلام، 272/5.

140 في ش: طباقة.

141 النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، 113/3.

142 لسان العرب، (ط ـ ب ـ ق).

143 القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط للإمام مجد الدين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، المتوفى: في شوال، سنة 817هـ. كشف الظنون، 1306/2.

144 في ش: وتسكن.

145 القاموس المحيط للفيروزآبادي، (ر ـ ح ـ ب).

146 في ش: لتكون.

147 في ش: ولكان.

148 ما بين معقوفين من ش.

حاشية وقال فيها: هذا البحث إنَّما يتوجَّه عليه بالنظر إلى ظاهره ما فسَّره الشيخان[149] التفاوت به، وإلى ما[150] فسَّره به ذلك القائل، وهو اختلاف الخِلقة. وأمَّا على تفسير السُّدِّي[151] بقوله: (مِنْ عَيْبٍ)،[152] اختلاف وعيب أن يقول الناظر لو كان كذا لكان أحسن، وعلى قول الإمام الرازي[153] في أسئلة القرآن:[154] (المراد بالتفاوت[155] الخلل، والعيب، والنقصان)،[156] فالكبرى مسلَّمة؛ لكنَّه لم يتنبَّه أنَّ عدم التناسب واختلاف الخلقة عيب ونقصان، نعوذ بالله من قصور الفهم. ومن ذلك القصور قال: (ولو قال: إلخ).

وبحثه الثاني وعدم الملاءمة من قصور الفهم بالملاءمة، وإلَّا فالملاءمة حاصلة بوضع ﴿**خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ**﴾ موضع هذه للإيذان بعظمتهنَّ، وإنَّه المختصُّ بخلقهنَّ، وأنْ ليس في خلقهنَّ تناقض ولا نقص.

قوله: على معنى التسبُّب[157] [22]، قال بعض الناس: يعني أنَّ الإخبار بعدم التفاوت في خلقهنَّ كان سببًا للأمر بالرجوع بناءً على اعتراء شبهة فيه، ثمَّ إنَّه يحتمل أن يكون الكلام على جواب شرط محذوف تقديره: إن كنتَ في ريب من ذلك فارجع فتأمَّل، وهذا غير التسبُّب.

149 جَلَال الدِّين المحَلِّي: (791هـ – 864 هـ) محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن إبراهيم المحلي الشافعي، أصولي، مفسِّر، مولده ووفاته بالقاهرة. عرَّفه ابن العماد بتفتازاني العرب، كان مهيبًا صدَّاعًا بالحقِّ، يواجه بذلك الظلمة الحكام، ويأتون إليه، فلا يأذن لهم. وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع. وصنَّف كتابًا في التفسير أتمَّه الجلال السيوطي. فسمِّي تفسير الجلالين وكنز الراغبين، في شرح المنهاج في فقه الشافعية. وغير ذلك. الأعلام، 333/5؛ الجَلَال السُّيُوطي: (849هـ – 911 هـ)، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو 600 مصنَّف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وبقي على ذلك إلى أن توفي. من كتبه: الإتقان في علوم القرآن وإتمام الدراية لقراء النقاية في علوم مختلفة، و الأحاديث المنيفة وغير ذلك. الأعلام، 301/3.

150 تفسير الجلالين، للجلال المحلّي والجلال السيوطي، ص 754.

151 السُّدِّي: (000 – 128 هـ)، إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي: صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس. الأعلام، 317/1.

152 تفسير النسفي، للنسفي، 215/4.

153 الرَّازي: (000 – بعد 666 هـ)، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين صاحب مختار الصحاح في اللغة، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب. أصله من الري، زار مصر والشام، وكان في قونية سنة 666 وهو آخر العهد به. من كتبه: شرح المقامات الحريرية وحدائق الحقائق في التصوف، وأنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل. الأعلام، 55/6.

154 أسئلة القرآن وأجوبتها، لشمس الدين، أبي بكر محمَّد بن أبي بكر الرازي، صاحب (مختار الصحاح)، المتوفى: سنة 660هـ. كشف الظنون، 81/1.

155 في ش: من التفاوت.

156 أسئلة القرآن وأجوبتها للرازي، ص 332.

157 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 228/5.

ومن قال: إنَّه متعلِّق بما قبله على التسبُّب، ثمَّ قال: إن أردت أن تتحقَّق ما أخبرتك [به][158] فارجع البصر، فقد غلط حيث خلط، فتأمَّل!

أقول: يعني على زعمه الباطل وفكره القاصر، وإلَّا فتقدير الشرط لا ينافي معنى السبب، بل سببيَّته الإخبار تتحقَّق بتقديره؛ لأنَّ الشرط سبب للجزاء.

قوله: ولذلك أجاب الآمر[159] بقوله: ﴿**يَنْقَلِبْ**﴾ [المُلك:4/67]، فإنَّ الكلال[160] لا يقع بالمرَّتين،[161] قال بعض الناس: والحُسوء[162] قد لا يقع بالمرَّتين، فوجب الحمل على التكثير.

أقول: إن أراد أنَّ وقوعه بالمرَّتين كثير، وعدم وقوعه بهما قليل، بناءً على أنَّ (قد) للتقليل؛ فلا يترتَّب عليه قوله، فوجب الحمل على التكثير؛ [لأنَّ عدم الوقوع على القلَّة لا يوجب حمل التثنية على التكثير][163] وإذا[164] أراد أنَّه لا يقع أصلًا بناءً على أنَّ (قد) للتَّحقيق، لم يُصب في قوله، ومن نفى وقوعه بهما لم يُصب؛ لاحتمال وقوعه لبعض الأفراد، سيَّما بعد سبق دقَّة النظر على ما يقتضيه،[165] فارجع البصر فتأمَّل![166]

قوله: (بكواكب مضيئة)[167] إشارة إلى أنَّ قوله: ﴿**بِمَصَابِيحَ**﴾ [المُلك:5/67]، استعارة مصرَّحة؛ ولهذا قال مولانا عليه الرحمة قوله: إضاءة السرج إشارة إلى أنَّ المصابيح استعارةٌ[168] بعلاقة المشابهة في الإضاءة،[169] وقول بعض الناس قوله: بكواكب مضيئة بالليل، إشارة إلى أنَّ المصباح استُعير للكواكب لجامع[170] الإضاءة ثمَّ جُمع؛ لأنَّ[171]

---

158 ما بين معقوفين من ش.

159 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 228/5.

160 كَلَّ يَكِلُّ كَلًّا وكَلالًا وكَلالة: أعْيَا. وكَلَلْت مِنَ الْمَشْيِ أَكِلُّ كَلالًا وكَلالة أي أَعْيَيْت، وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ إذا أعيا. وأَكَلَّ الرجلُ بعيرَه أي أعياه. وأَكَلَّ الرجلُ أيضاً أي كَلَّ بعيرُه. لسان العرب، (ك ـ ل ـ ل).

161 مفاتيح الغيب، للرازي، 583/30.

162 الحاسِئُ: المُبْعَدُ، وَيَكُونُ الحاسِئُ بِمَعْنَى الصاغِرِ القَمِيءِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: [يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً، وَهُوَ حَسِيرٌ] وَقَالَ الزَّجَّاجُ: خاسِئاً، أي صاغِراً. لسان العرب، (خ ـ س ـ أ).

163 ما بين معقوفين سقط من ش.

164 في ش: وأن.

165 في ش: تقتضيه.

166 في ش: فليتأمل.

167 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 228/5.

168 في ش: مستعارة.

169 في ش: إشارة.

170 في ش: بجامع.

171 في ش: لا أنَّ.

المصابيح مستعارة لها كما تُوهِّم فرية بلا مرية[172] كما لا يخفى.

قوله: من الشياطين وغيرهم،[173] قال مولانا عليه الرحمة: الأظهر حملُه على الكَفَرة غير الشياطين كما يُشعِر به ما بعده، ولئلَّا يلزم شبهة التكرار.

أقول: أراد بما بعده قوله [تعالى]:[174] ﴿**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ**﴾ [المُلك:8/67]، أي؛ من المكذِّبين للرُّسل بدلالة قوله: ﴿**فَكَذَّبْنَا**﴾[175][المُلك:9/67]، وإنَّما قال: شبَّه التكرار؛ لأنَّ التكرار غير لازم، ومن قال: لمَّا كان ههنا مظنَّة أن يُتوهَّم من التخصيص الذكري اختصاص الحكم بالمرجومين؛ عمَّمه لهم ولغيرهم من الكفَرة دفعًا لهذا، مع الإشارة إلى العلَّة لاستحقاقهم له. والمعنى: ليس المرجومون مخصوصين، بل كلُّ من كفر به كذلك، فليس فيه شبهة التكرار كما ظنَّ، فقد أخطأ؛ لأنَّ هذا ينفي التكرار لا شبهته، وكذا في قوله: وليس في: ﴿**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ**﴾ [المُلك:8/67]، الآية، ما ينافي العموم، لجواز ألَّا[176] يوجد من شياطين صِرفة، وسؤال الخزنة لهم لا يوجب أن يكون لكلِّ أحد؛ لأنَّ هذا [لا][177] يشبه تأويل القرآن بما لا يُدرك بقواعد العربية بمجرَّد التشهِّي، نعوذ بالله من ذلك!

قوله: ﴿**سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا**﴾[178] [المُلك:7/67]، قال صاحب الكشَّاف: إمَّا لأهلها ممَّن تقدَّم طرحهم فيها، أو من أنفسهم كقوله: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ [هود:106/11]، وإمَّا للنَّار تشبيهًا [للمنكر الفظيع بالشهيق].[179] [180]

قال بعض الأفاضل: قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: الشهيق لجهنَّم، عند إلقاء الكفَّار فيها تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير، ثمَّ تزفر زفرة لا يبقى أحد إلَّا خاف.[181]

وأمَّا الزفير والشهيق للكفَّار المذكوران في قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ [هود:106/11]، فذلك بعد القرار في النار، وبعد ما قيل لهم: ﴿**اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [المؤمنون:108/23]، [ولم يبقَ][182] لهم إلا أصوات

---

172 مرية من المراء و المراءُ: المماراةُ والجدَل، والمراءُ أيضاً: مِنَ الامْتِراء والشكِّ. لسان العرب، (م . ر . ا).

173 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

174 ما بين معقوفين سقط من ش.

175 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

176 في ش: أن لا.

177 ما بين معقوفين سقط من ش.

178 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 229/5.

179 في ش: حسيسها.

180 الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، 578/4.

181 الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، 211/18.

182 في ش: ولا يبقى.

منكرة، ولا حروف معها.

وقال مولانا عليه الرحمة: والقول بأنَّ (الزفير والشهيق للكفَّار إنَّما هو بعد القرار في النار، وبعد ما قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلِّمون) غير ثابت السند، وعلى التسليم فالقصر لاختصاص حالهم بهما لا لتحقُّقهما مطلقًا.

أقول: يمكن أن يُقال الزفير والشهيق في قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ [هود:106/11]، على الحقيقة، وقوله تعالى: ﴿**سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا**﴾ [المُلك:7/67]، على الاستعارة [23] فلا مُنافاة، ومن أثبت هنا استعارة تصريحيَّة تحقيقيَّة ومكنيَّة، هي تشبيه النار أو أهلها بالحمار؛ فقد تكلَّف فيما لا يحتاج، إذ لا حاجة إلى المكنيَّة ههنا، وله كلام آخر هنا لا يُدرَك بقواعد العربية.

قوله: ﴿**مِنَ الْغَيْظِ**﴾[183] [المُلك:8/67]، قال بعض الأفاضل: والغيظ الغضب الكامن،[184] ولا يلزم أن يكون من العجز كما توهَّم الجوهري[185] [قال مولانا رحمه الله تعالى، فسَّره الجوهري][186] بالغضب الكامن للعاجز،[187] أي على العاجز، يُقال: غضب عليه وله، ولكن لا يوافقه قوله تعالى: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾ [آل عمران:119/3].

أقول: جعل مولانا عليه الرحمة اللام في قوله: للعاجز صلة الغضب، فيكون الغيظ على هذا التوجيه[188] الغضب الكامن من العاجز، وهو قوله تعالى: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾، [لأنه][189] ليس بمعنى الغضب على العاجز، فالصواب

---

183 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 229/5.

184 لسان العرب، (غ ـ ي ـ ظ).

185 الجَوْهَري: (000 – 393 هـ)، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، أبو نصر: أوَّل من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغوي، من الأئمَّة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه الصحاح. وله كتاب في العروض ومقدمته في النحو. أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرًا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثمَّ أقام في نيسابور. الأعلام، 313/1.

186 ما بين معقوفين من ش.

187 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، (غ ـ ي ـ ظ).

188 في ش: الوجه.

189 ما بين معقوفين من ش.

أن يفسَّر الغيظ بأشدِّ الغضب كما فسَّر به الكواشي،[190] وصاحب القاموس،[191] [192] ولبعض الناس ههنا كلام لا يليق أن يُكتب ويُتكلَّم عليه.

قوله: ﴿**سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا**﴾[193] [المُلك:8/67]، قال بعض الأفاضل: أي قال لهم على ما صرَّح به في سورة الزُّمر، وفي التعبير عنه بالسؤال غير مُوفٍ حقَّه بالتعدية إلى مفعوله الثاني بـ (عن)، تنبيه على أنَّه ليس بسؤال حقيقة، بل تقريعٌ وتوبيخٌ في صورة السؤال.

قال بعض الناس: فالسؤال على معناه الأصلي غايته أنَّه ليس بسؤال استعلام، فصحَّة وضع (قال) مكان (سأل) كما وقع في الزُّمر لا يدلُّ على كونه بمعناه كما ظُنَّ، ثمَّ إنَّه إذا قلت: سألته أقامَ زيدٌ؟ مُريدًا به الاستعلام صحَّ، وكلمة الاستفهام في أمثاله أغنت عن ذكر صلة السؤال، فليس في تركها تنبيه على أنَّه ليس بسؤال حقيقة كما تُوهِّم. أقول: ناقض نفسه أوَّلًا: حيث قال: والسؤال على معناه الأصلي وهو الاستخبار والاستعلام، وبعد ذلك قال: غايته أنَّه ليس بسؤال استعلام، وما ذاك إلَّا تناقض. وأنكر الأمر الجليَّ. ثانيًا: فإنَّ الله تعالى قال في سورة الزُّمر: ﴿**قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا**﴾ [الزُّمَر:71/39]، وقال في سورة المُلك: ﴿**سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا**﴾، والقصَّة واحدة، وبعض القرآن يفسِّر بعضًا، فالظاهر أنَّ (سأل) ههنا بمعنى (قال)، وقد قال: فصحَّة وضع (قال) مكان (سأل) لا يدلُّ على كونه بمعناه، وما هو إلَّا إنكار الأمر الظاهر بغير دليل. وقال ثالثًا: (ثمَّ إنَّه إذا قلت: سألته أقام زيدٌ؟) إلى قوله: (فليس في تركها تنبيه على أنَّه ليس بسؤال حقيقة)، وهذا جهل بمعنى التنبيه، وهو الإشارة إلى شيء ظاهر غفل عنه المخاطب، فالمنبَّه عليه من حقِّه أن يكون معلومًا من السابق، إلَّا أنَّه قد يغفل عنه، [وههنا كذلك، فإن يعلم من إسناد سألهم إلى خزنتها، وهم عالمون بإتيان نذير أيَّامهم أنَّه ليس بسؤال حقيقة إلَّا أنَّه قد يغفل عنه][194] ففي ترك قوله: تنبيه على ما يعلم من السابق، وفي المثال المذكور الذي وضعه ليس كذلك، فلا يرد النقض به.

---

[190] الكَوَاشي: (590ﻫ – 680 ﻫ)، أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع ابن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي، موفَّق الدين أبو العبَّاس الكواشي، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعيَّة. من أهل الموصل. كان يزوره الملك ومن دونه فلا يقوم لهم ولا يعبأ بهم. من كتبه: تبصرة المتذكر في تفسير القرآن، وكشف الحقائق ويعرف بتفسير الكواشي، وتلخيص في تفسير القرآن العزيز. نسبته إلى كواشة قلعة بالموصل. كفَّ بصره بعد بلوغه السبعين. الأعلام، 274/1.

[191] الفِيرُوزَابادي: (729ﻫ – 817 ﻫ)، محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي. من أئمَّة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة 796 ﻫ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، وكان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه القاموس المحيط، والمغانم المطابة في معالم طابة، وينسب للفيروزابادي تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ونزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، وغير ذلك. الأعلام، 146/7.

[192] القاموس المحيط، للفيروزآبادي، 697.

[193] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 229/5.

[194] ما بين معقوفين من ش.

قوله: فالنذير،[195] تفصيل ما أجمله، فالنار في موقعه، ومن قال: لم يقع في محزّه والأولى حذفه، فقد أخطأ.

قوله: إمَّا بمعنى الجمع،[196] قال بعض الأفاضل: حمْل النذير على معنى الجمع[197] لمساعدة الصيغة له لا يتحمُّله المقام؛ لأنَّ معنى (فكذَّبنا): فكذَّب كلُّ واحد منَّا النذير الذي جاءنا، وكلُّ واحد منهم لم يكذِّب رُسلًا متعدِّدة جاؤوهم، كيف وقوم نوح ما جاءهم إلَّا نوح عليه السلام؟ وبعض الناس قصد الردَّ فقال: بعد قوله إمَّا بمعنى الجمع، فالمعنى: قالت الأفواج قد جاءنا رُسل فكذَّبناهم، لا قال كلُّ فوج قد جاءنا رُسل فكذَّب كلُّ واحد منَّا رُسلًا، حتَّى يردَّ عليه أنَّ كلَّ واحد منهم لم يكذِّب رُسلًا متعدِّدة جاؤوهم، كيف وقوم نوح ـ عليه السلام ـ ما جاءهم إلَّا نوح عليه السلام؟

أقول: ههنا كلام من وجهين. الأوَّل: أنَّه قد قيل ذلك بعد قوله: (فكذَّبنا الرسل) مبنى الكلام على كون النذير بمعنى الجمع، أو على حاصل المعنى بعد المقاولة، وهو المعنى الذي [24] جعله تفسيرًا لمعنى الجمع، [بقوله فالمعنى قالت الأفواج...إلخ وقد جعله قبل مقابلًا لمعنى الجمع][198] فقد نسي أو سها. والثاني: أنَّه قصد الردَّ على بعض الأفاضل، وهو مردود من حيث إنَّ كلامه على أنَّ القائل: (كلَّ فوجٍ)، وهو الظاهر من نظم الآية.

والنذير جمعٌ، وما ذكره بعض الناس هو ما قاله المصنِّف في توجيه الخطاب بأسرهم، والنذير مفرد بقوله، أو على أنَّ المعنى: قالت الأفواج قد جاء إلى كلِّ فوج منَّا رسولٌ، فكذَّبناهم وضلَّلناهم، فأين هذا من ذاك؟

وقال مولانا عليه الرحمة: وفيه نوع بَعُد لاقتضائه أن يتأخَّر جوابهم إلى اجتماع الكلِّ في جهنَّم، وقول بعض الناس: ثمَّ إنَّ ما ذُكر حاصل أحوالهم بعد تمام الإلقاء وسؤال الخزنة لهم، لا أنَّه عيَّن عبارتهم حتَّى يلزم أن يتأخَّر جوابهم إلى اجتماع الكلِّ في جهنَّم كما تُوهِّم؛ عدولٌ عن الظاهر المتبادر من غير دليل، فلا يجوز.

قوله: أو عقابه الذي يكونون فيه،[199] قال مولانا عليه الرحمة: فالضلال على هذا بمعنى الهلاك، أو سُمِّي عقاب الضلال ضلالًا لعلاقة السببيَّة.

أقول: على الأوَّل: يكون الضلال حقيقة، فيكون إضافة العقاب إلى ضميره لأدنى ملابسة، وعلى الثاني: يكون مجازًا، والإضافة لعلاقة المجاز، ومن لم يفهم ذلك قال: ومن قال فالضلال فقد سها.

قوله: فأسحقَهم الله سحقًا،[200] قال مولانا عليه الرحمة: وإنَّما لم يقبل: فسحَقَهم الله، مع أنَّه مستعمل أيضًا لقلَّته، قال بعض الناس، وفيه نظر: لأنَّا لا نسلِّم أنَّه مستعمل؛ لأنَّ سحق بمعنى بَعُدَ لم يجئ في كتب اللغة إلَّا لازمًا.

أقول: عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود، قال في مواقع البيان في ترجمان القرآن[201] إنَّ السحق دور كَرَدْن

---

195 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 229/5.

196 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 229/5.

197 لسان العرب، لابن منظور، 201/5.

198 ما بين معقوفين من ش.

199 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

200 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

201 لم أعثر على هذا الكتاب.

سحق يسحَق.

قوله: والتغليب[202] للإيجاز قيل مراده تغليب الكَفَرة على الفَسَقة من المؤمنين، فكان الأصل: فسُحقًا لهم ولسائر أصحاب السعير، فغلب الأكثر منهم وهم الكفَرة على الأقلِّ وهم عُصاة المؤمنين.

قال مولانا عليه الرحمة: وفساده ظاهر؛ لأنَّ الفسَقة من المؤمنين لا يُطلق عليهم أصحاب السعير لما نبَّهت أنَّهم لا يلازمون على التأبيد، وهم المستحقُّون لهذا الاسم في عُرف القرآن المجيد، وأيضًا فلا مجاز حينئذٍ في إطلاق اللفظ، وقد صرَّحوا أنَّ جميع باب التغليب من المجاز؛ لأنَّ اللفظ لم يُستعمل فيما وُضع، وقال بعض الناس: وأنتَ خبير بأنَّه إذا كان من باب تغليب الأكثر على الأقلِّ، فأصحاب السعير حينئذٍ لا يكون وصفًا للفسقة حقيقةً، بل بطريق التغليب مجازًا، فلا يتوجَّه عليه شيء ممَّا ذكره، ولقد نظر إلى قوله في أصل الكلام ولأصحاب السعير، ولكن ذلك يقتضي الردَّ بانتفاء التغليب، لا بأن يُسلَّم ويُردُّ بما ذكره من الوجهين.

أقول: [مراد][203] مُراده عليه الرحمة [من][204] قوله: (لأنَّ الفسَقة... إلخ) الاعتراض على قوله: (ولسائر أصحاب السعير) بأن يقول حقُّ العبارة حينئذٍ أن يقول: (ولعصاة المؤمنين) بدل قوله: (ولسائر أصحاب السعير)؛ لأنَّ الفسَقة من المؤمنين [إلخ]؛[205] لكنَّه لم يصرّح اعتمادًا على الفهم، ومن قوله: (وأيضًا فلا مجاز في إطلاق اللفظ... إلخ)، نفي التغليب ينفي المجاز، فتكون من باب نفي الملزوم بنفي لازمه، وبكَون الدعوى بالتنبيه. ومن [قد][206] تأمَّل ههنا حقَّ[207] التأمُّل قال: ومفاسد قلَّة التأمُّل يضيق عن إحاطتها نطاق البيان، وهذا الكلام وصْف قائله أنطقه الله تعالى به.[208]

قوله: وهو مَثَلٌ لفرط التذليل،[209] أي تمثيلٌ فشا استعماله على سبيل الاستعارة، شُبِّهت الصورة[210] المأخوذة [من الأرض في غاية تذليلها بالصورة المأخوذة][211] من البعير المذلَّل، والمشي في المناكب غاية في تذليل البعير، فإنَّ

---

[202] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

[203] ما بين معقوفين من ش.

[204] ما بين معقوفين من ش.

[205] ما بين معقوفين من ش.

[206] ما بين معقوفين من ش.

[207] سقط من: ش.

[208] سقط من: ش.

[209] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 229/5.

[210] في ش: الأرض.

[211] ما بين معقوفين سقط من ش.

منكب البعير ينبو[212] عن أن يطأه الراكب، فإذا تذلَّل[213] له كان مذلَّلًا غاية التذليل. وعلى هذا ينبغي أن يذكر جميع الألفاظ الدالَّة على الصورة الثانية، ويُراد بها الصورة الأولى، فيكون مجموع تلك الألفاظ استعارة تمثيليَّة، ولا يكون في شيء من مفردات ذلك المجموع [25] تصرُّف بحسب هذه الاستعارة، بل هي باقية على حالها، فلا استعارة في لفظ المناكب، إلَّا أنَّه اقتصر من تلك الألفاظ على ذكر المشي في المناكب، لكونه عُمدة في التشبيه.

قال مولانا عليه الرحمة: (الواو) بمعنى (أو)، فإنَّه إذا جعل مثلًا، لم تكن المناكب مستعارة للجوانب أو الجبال، بل تشبيه الأرض بالبعير على الاستعارة بالكناية، ويثبت لها المناكب على التخييليَّة.

أقول: فيه بحث من وجهين: أمَّا أوَّلًا؛ فلأنَّ كلَّ واحد من الطرفين في الاستعارة التخييليَّة لا بدَّ أن يكون مأخوذًا من متعدِّد، ويمكن أن يُقال: إنَّه اكتفى بذكر الأرض والبعير من طرفي التشبيه لظهور الباقي، وأمَّا ثانيًا؛ فلأنَّ حقَّ المثل أن تكون المفردات باقية على حالها، [فإذا كان فيها استعارة بالكناية والتخييليَّة فلا تبقى على حالها]،[214] اللهم إلَّا أن يُقال: بنى كلامه على مذهب صاحب الإيضاح،[215] فالمفردات على حالها حينئذٍ، ويمكن أن يُقال: إنَّ المثل ههنا مستعار للحال أو القصَّة، فالمعنى أنَّ المشي في المناكب حال، أو قصَّة عجيبة لفرط تذليل البعير، فإذا[216] شبَّه الجوانب أو الجبال بمناكب البعير، فاستعيرت للجوانب أو الجبال، وجعل الأرض في الذلِّ بحيث يُمشى في مناكبها لم يبقَ شيء لم يتذلَّل، فلا حاجة إلى جعل (الواو) بمعنى (أو). قال مولانا عليه الرحمة: قوله: لفرط التذليل،[217] أي تذليل البعير، لا مطلقًا كما يدلُّ عليه تقرير كلامه.

أقول: فيه بحث؛ لأنَّ المثل تمثيل فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا على سبيل التشبيه، ولا في معناه الأصلي، والاستعارة يجب أن يكون لفظ المشبَّه به مستعملًا في المشبَّه، فلو أُريد من التذليل تذليل البعير لم يكن المشي في المناكب مثلًا حينئذٍ، لاستعماله في معناه الأصلي، وغاية ما يُقال فيه مُراده من التفسير بيان مورد المثل.

قوله: ﴿**أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ**﴾ [المُلك:16/67]، قال مولانا عليه الرحمة: الباء للملابسة، والخسف قد يتعدَّى، فقد أخطأ، وكتب في الحاشية: (نعم قد يتعدَّى بنفسه لِمَعانٍ أُخر لا تُناسِب بهذا المقام).

---

212 نَبَا الشيءُ عَنِّي يَنْبُو أَي تَجافَى وتَباعَد. لسان العرب، (ن ـ ب ـ ا).

213 ذلل: الذُّلُّ: نَقِيضُ العِزِّ، ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا وذِلَّة. لسان العرب، (ذ ـ ل ـ ل).

214 ما بين معقوفين سقط من ش.

215 الزَّجَّاجي: (000 – 337 ه)، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) نسبته إلى أبي إسحاق الزجّاج. له كتاب الجمل الكبرى، والإيضاح في علل النحو، والزاهر في اللغة، وغير ذلك. الأعلام، 299/3؛ الإيضاح في النحو لأبي القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، المتوفى: سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. كشف الظنون، 210/1.

216 في ش: فإنَّه إذا.

217 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 230/5.

أقول: هذا ليس كما ينبغي لأنَّ غايته عدم عبوره عليه، ولا يضرُّ من وجده وظفر بعد حين. وقد قال صاحب دستور اللغة[219] في باب الأبنية التي يستوي فيها اللزوم والتعدِّي: خسفَ النَّعَم والأرضَ وخسفهما الله.[220] وفسَّر الإمام الرازي خسف الأرض شَقَّ الأرض، حيث قال: أن يخسف بكم الأرض: يشقَّ الأرض فيغيِّبكم. تفسير أن يخسف فقد وَهِم.[221]

قوله: و ﴿مَنْ﴾ [المُلك:20/67]، مبتدأ.[222]

قال مولانا عليه الرحمة: وقد تجعل (مَن) موصولة مبتدأ، و(هذا) مبتدأ ثاني، والموصول مع صلته خبره، والجملة صلة (مَن) بتقدير القول و(ينصرهم)[223] خبر،[224] و(أم) منقطعة أو متَّصلة، والقرينة محذوفة بدلالة السياق على أن يكون المعنى الذي له هذه الأوصاف الكاملة والقدرة الشاملة: ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب إن أصابكم، أمَّن الذي يُشار إليه ويُقال في حقِّه هذا الذي تزعمون أنَّه جُندٌ لكم ينصركم. ومن قال: [عن][225] الاستفهام عن[226] النصرة لا عن الناصر، فلا حاجة إلى كون المعنى الذي له هذه الأوصاف الكاملة... إلخ. فقد أخطأ؛ لأنَّ المسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها، وهو في الآية الكريمة ﴿مَنْ﴾ الذي هو عبارة عن [26] الناصر.

قوله: وقرأ الكسائي[227] بالياء.[228] قال بعض الأفاضل: وقُرئ بياء الغائبة ردًّا على قوله: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾

النَّطُنْزي: (000 – 499 هـ)، حسين بن إبراهيم، أبو عبد الله، بديع الزمان النطنزي الأصبهاني، ويقال له ذو اللسانين: من أئمة العربية نسبته إلى (نطنز) كجعفر، أو (نطنزة) بلد بين قم وأصبهان. له تصانيف في اللغة والأدب، منها: دستور اللغة. الأعلام، 229/2.

[219] دستور اللغة، وهو من الكتب المختصرة في هذا الفن. لبديع الزمان: حسين بن إبراهيم النطنزي. المتوفى: سنة 499، تسع وتسعين وأربعمائة. كشف الظنون، 754/1.

[220] معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، 180/2.

[221] مفاتح الغيب، للرازي، 592/30.

[222] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 231/5.

[223] في ش: وينصركم.

[224] في ش: خبره.

[225] ما بين معقوفين من ش.

[226] سقط من ش.

227 الكِسَائي: (000 – 189 هـ)، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها، وتعلّم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقَّل في البادية، وسكن بغداد، وتوفِّي بالري، عن سبعين عاما. وهو مؤدِّب الرشيد العباسي وابنه الأمين. قال الجاحظ: كان أثيرًا عند الخليفة، حتَّى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. أصله من أولاد الفرس. وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة. له تصانيف، منها: معاني القرآن، والمصادر والحروف وغير ذلك. الأعلام، 283/4.

[228] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 232/5.

[المُلك:28/67]، وكذا قال الإمام النَّسَفي[229] في التيسير.[230] وليس فيه التِفات لا على مذهب السكَّاكي،[231] ولا على مذهب الجمهور؛ لأنَّ حقَّ الضمير العائد إلى الاسم الظاهر أن يكون غائبًا؛ لأنَّ الأسماء الظاهرة غيبٌ، فلا يكون على خلاف مقتضى الظاهر. ومن قال: ففيه التِفَات على مذهب السكَّاكي، فقد أخطأ.

والفاء في قوله: ﴿**فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ**﴾ وقوله:[232] ﴿**فَمَنْ يَأْتِيكُمْ**﴾ [المُلك:30/67]، [جواب (انتبهوا) الدالُّ عليه: ﴿**أَرَأَيْتُمْ**﴾ [المُلك:30/67]، أي انتبهوا فمن يجير الكافرين، وانتبهوا فمن يأتيكم]،[233] كما تقول: قُم فزيدٌ قائمٌ. كذا في لباب الإمام الرازي،[234] وكشف مشكلات القرآن،[235] وأورد قوله: ﴿**فَسَتَعْلَمُونَ**﴾ على قوله: ﴿**فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ**﴾ يكون جواب الأمر فينتظم الكلام. ومن قال: ويحتمل أن يكون هذا من كلام الله تعالى فلا التِفات حينئذٍ أصلًا.

وقوله: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ**﴾ [المُلك:28/67]، بخطاب[236] آخر لا يوجب إيصال[237] أحد المقولين بالآخر حتَّى تكون تلك القراءة ردًّا على ﴿**فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ**﴾ كما تُوهِم، فقد أخطأ، [وأخرج الكلام عن الانتظام][238] نعوذ بالله من التكلُّم في تفسير القرآن بالرأي.

تمَّت الرسالةُ التي علَّقها كوبريجك زادَه[239] على تفسير القاضِي، وأيَّد فيها أقوال

---

229 النَّسَفي: (461هـ – 537 هـ)، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، عالم بالتفسير والأدب والتاريخ، من فقهاء الحنفية. ولد بنسف وإليها نسبته، وتوفي بسمرقند. قيل: له نحو مئة مصنف، منها: الأكمل الأطوال في التفسير، و " التيسير في التفسير والمواقيت وتعداد شيوخ عمر في شيوخه، وغير ذلك، وكان يلقب بمفتي الثقلين. وهو غير النسفي (المفسر) عبد الله بن أحمد. الأعلام، 60/5.

230 التيسير، في التفسير لنجم الدين، أبي حفص، عمر بن محمد النسفي، الحنفي. المتوفَّ: بسمرقند سنة 537ﻫ. كشف الظنون، 519/1.

231 السَّكَّاكي: (555ﻫ – 626 هـ)، يوسف بن أبي بكر بن محمَّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. من كتبه: مفتاح العلوم ورسالة في علم المناظرة. الأعلام، 222/8.

232 في ش: وانتبهوا.

233 ما بين معقوفين سقط من ش.

234 ينظر صحيفة رقم (4) حاشية رقم (1).

235 كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في علل القرآن لعلي بن الحسين بن علي الاصفهاني، الباقولي، الضرير، كان حيًّا (535هـ.). معجم المؤلِّفين لعمر رضا كحَّالة، 75/7.

236 في ش: لخطاب.

237 في ش: اتصال.

238 ما بين معقوفين من ش.

239 نحن رجحنا كتابة: كوبروجوك زاده.

المرحوم سَعْدي جَلبي،[240] [التي في رسالته للقاضي البيضاوي في سورة
المُلك]،[241] وزيَّف فيها أقوال سِنان جَلَبي[242] المدرِّس بمدرسة
سُلطان بايزيد خان عليه الرحمة والغفران
في بلدة أدرنة[243] المحميَّة، الواردة على أقوال
سَعْدِي جَلَبي رحمَه الله.

[240] هو أبو سعد الله بن عيسى بن أمير خان، القسطموني الشهير بسعدي جلبي أو سعدي أفندي أو سعدي المفتي (ت: 919هـ)، معجم المؤلّفين 759/1.

[241] ما بين المعقوفين سقط من ش.

[242] وهو العالم الفاضل سِنان الدين يوسف بن حسام الدين الأماسي (ت: 986هـ)، يُنظر: معجم المؤلّفين 289/13.

243 أدرنه: واسمها (أدريانا بوليس) أي مدينة (أدريان) وهو الإمبراطور البيزنطي الذي أقام فيها عدة تحصينات وتوجد في القسم الأوربي من تركيا وكانت عاصمة الدولة العثمانية بعد مدينة (بورسه) وقبل فتح القسطنطينية. تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، 23/1.

النتيجة التي وصلت إليها من خلال دراستي للحاشية:

إنَّ المؤلِّف قد كتب رسالته هذه ردًّا على أقوال سنان جلبي في حاشيته على تفسير البيضاوي، ومؤيِّدًا لآراء سعدي جلبي في حاشيته على تفسير البيضاوي.

ولقد أيَّد أقواله بنقولات ممّن سبقوه من العلماء كالزّمخشريّ والفخر الرازيّ والآمديّ والقرطبيّ والنَّسَفيّ وغيرهم. ثمَّ قام بتحليل معظم ما نقل؛ ليُثبت تأييده الكامل لسعدي جلبي في تعليقه على تفسير البيضاوي، وليُظهر بعض التهكُّم بسِنان جلبي، كقوله: (نسيَ، سَها، فافْهم، نعوذ بالله من قُصور الفهم...إلخ) وغير ذلك. سواء أكانت آراء متعلقة باللغة أو بالمنطق أو في الفلسفة.

فمثلًا عندما تعرَّض لصفة الملك الواردة في الآية أتى بقول المصنِّف وعزّز قوله بنقولات مِن كُتب أهل الفن، قال في الصحيفة الأولى: (وقال بعض الشارحين: أصل معنى المُلك في صفات الحقّ سبحانه، إمَّا التصرُّف فيكون من صفات الأفعال، وإمَّا القدرة على التصرُّف فيكون من صفات الذات).

نجده عندما يذكر أقوال سنان جلبي يذكره بصيغة الغائب، أو يذكره بصيغة (قال بعض الناس).
وعندما يذكر آراء سعدي جلبي يذكرها بصيغة التعظيم مثل، (قال مولانا) أو (قال عليه الرحمة).
ويغلب على رسالة الشيخ كوبروجوك زاده في تفسيره هذا، الأبحاث العقديَّة، والكلامية، والفلسفيَّة.
ففي الآية الأولى من سورة الملك، ركَّز على صفة الملك وأطال الكلام فيها، مبيِّنًا وجه الصواب من الآراء والأقوال.
ثمَّ انتقل إلى صفة القدرة وذكر أقوال بعض العلماء فيها مثل ابن سينا والرازي وغيرهما، وناقش أقوال من قال في المسألة ورجَّح الصواب فيها.

ثمَّ انتقل للحديث عن الموت هل هو عدم الحياة عمَّا من شأنه أن يكون حيًّا، أو عدم الحياة عمَّا اتَّصف بها، وهل تقديمه في الآية قبل الحياة، تقديم ذِكْري أم تقدُّم السابق للإيجاد الذاتي، وأيَّد رأي سعدي جلبي من خلال النحو وإعراب الآية.

ثمَّ انتقل بعد ذكره للموت إلى معنى السماوات السبع الطباق المذكورة في الآية، وأنَّها طباقًا أي بعضها فوق بعض.
وأطال الكلام في معنى التفاوت المذكور في قوله تعالى: ﴿فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾، وأنَّه عدم العيب والخلل والنقصان. ورد على سنان جلبي بقوله أنَّ التفاوت عدم الملاءمة في خلق السماوات. وذكر أنَّ المصابيح في الآية أنَّها استعارة تصريحية بعلاقة المشابهة في الإضاءة.

ثمَّ تكلَّم عن الشهيق والزفير في سورة الملك، ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾، وفي سورة هود ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، وأنَّ شهيق وزفير أهل النار على الحقيقة، وشهيق وزفير جهنَّم الاستعارة. وفسَّر الغيظ في الآية بأنَّه أشدُّ الغضب.
واعتمد في تفسير سؤال الخزنة للكفار في الملك على آية الزمر، محتجًّا بأنَّ القرآن يفسِّر بعضه بعضًا، رافضًا تفسير سنان جلبي، حيث قال: (أقول: ناقض نفسه أوَّلًا: حيث قال: والسؤال على معناه الأصلي وهو الاستخبار والاستعلام، وبعد ذلك قال: غايته أنَّه ليس بسؤال استعلام، وما ذاك إلَّا تناقض. ثانيًا: فإنَّ الله تعالى قال في الزُّمر:

﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾، وقال في المُلك: ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾، والقصَّة واحدة، وبعض القرآن يفسِّر بعضًا).

وفسَّر النذير في الآية أنَّه بمعنى الجمع، أو على حاصل المعنى بعد المقاولة وهو المعنى الذي جعله تفسيرًا لمعنى الجمع. ورجَّح أنَّ أصحاب السعير تطلق على الكفرة وليس على عصاة المؤمنين، وإنَّما ذكرت العبارة تغليبًا لأهل النار الأكثر وهم الكفرة على الأقلِّ وهم عصاة المؤمنين.
ثمَّ فسَّر الخسف في الآية بشقِّ الأرض وتغييب من عليها مستدلًّا برأي الرازي.
وفي آية ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ﴾، ذكر قول من قال بأنَّها قرئت بياء الغائب ليؤيدوا رأيهم فقال: (لأنَّ حقَّ الضمير العائد إلى الاسم الظاهر أن يكون غائبًا؛ لأنَّ الأسماء الظاهرة غيبٌ، فلا يكون على خلاف مقتضى الظاهر. ومن قال: ففيه التِفات على مذهب السكَّاكي، فقد أخطأ).

واعتمد المؤلِّف في رسالته أحيانًا الربط بين المعاني القرآنيّة، من خلال مقارنة بعض آيات سورة المُلك بآياتٍ من سُوَرٍ أخرى؛ بقصد تفسير القرآن بالقرآن، ولم يغفَلْ الكاتب اعتماد الحجَّة والبرهان، واتَّخذ لذلك أدواته، كتقليب المعاني على وجوهٍ متعدِّدةٍ، واستعمال أدوات الربط المناسبة. كما استعمل النمط التفسيري، وهو الأقرب إلى موضوع الرسالة، والأنسب لسياقها.

وقد جاءت الرسالة بطريقة سرديَّة، تداخلتْ فيها الموضوعات في عدَّة مواطن، وهي – على عادة كُتَّاب تلك الحقبة – تفتقر إلى المنهجيَّة الواضحة، أو إلى التبويب والتفصيل، وتختلط فيها الأقوال المنقولة مع بعضها حينًا، ومع أقوال المؤلِّف حينًا آخر، مما يترتب عليه أن المرأ ربما لا يستطيع أن يفرِّق بين متحدث وآخر في بعض الأحيان.
ولم تخل الرسالة من بعض الأخطاء اللغويَّة والأسلوبيَّة، كاستعماله (بِدون) بدلًا من (مِن دون)، و (سيَّما) بدلًا من (لا سيَّما)، وتكراره لبعض الكلمات، ككلمة (لأنَّ).

وبالمُجمل، فقد كانت الرسالة مُقنعةً في إثبات ما تريد إثباته، ورَدِّ ما عَداهُ. وقد أفلح فيها الكاتب في عرض أفكاره مشفوعةً بالشواهد المطلوبة. وقد تمَّ نقلُ تلك الرسالة من مخطوطةٍ أصلية، مع الاستئناس بمخطوطتين أُخريين؛ لزيادة الدقّة والتثبُّت. وجاءت تلك المخطوطات مختلفة الخطِّ والشكل والحجم، وقد تمت مطابقتها غير مرة.

قائمة المراجع:

1- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ.)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، (بيروت: المكتب الإسلامي).

2- أسئلة القرآن وأجوبتها، محمد بن أبي بكر الرازى، (بيروت: المكتبة العصرية)، الطبعة: الأولى 2003 م.

3- الإشارات والتنبيهات، أبي علي بن سينا، تحقيق: سليمان دنيا، (القاهرة: دار المعارف).

4- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ.)، (بيروت: دار العلم للملايين)، الطبعة: الخامسة عشر 2002م.

5- الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: 543 هـ.)، ضبط نصه: عبد الله التوراتي، خرج أحاديثه ووثق نقوله: أحمد عروبي، (طنجة: دار الحديث الكنانية).

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ.)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، الطبعة: الأولى 1418هـ.

7- تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية، لابن كثير.

8- تاريخ ابن خلدون، الأمير شكيب أرسلان، (القاهرة: مؤسسة هنداوي)، عام النشر: 2012 م.

9- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ.) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ.)، (القاهرة: دار الحديث).

10- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية)، الطبعة: الثانية 1964 م.

11- الحاشية على المطول، للسيد الشريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد المتوفى سنة (816 هـ.)، قرأه وعلّق عليه: رشيد أعرضي، (بيروت: دار الكتب العلمية).

12- ديوان أبي الطيب المتنبي، أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي (303 هـ-354 هـ.)، صححها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها: عبد الوهاب عزام، (لجنة التأليف والترجمة والنشر).

13- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ.)، (بيروت دار الفكر).

14- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب«كاتب جلبي» وب«حاجي خليفة» (المتوفى 1067هـ.)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، (إستانبول: مكتبة إرسيكا)، عام النشر: 2010 م.

15- الشامل في أصول الدين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478 هـ)، حققه وقدم له: علي سامي النشار وفيصل بدير عون وسهير محمد مختار، (الإسكندرية: منشأة المعارف)، طبع في سنة: 1969م.

16- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: 686 هـ.)، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (ليبيا: جامعة قار يونس)، طبع في سنة: 1975 م.

17- شرح الفخر على الإشارات، للفخر الرازي المتوفي (606 هـ.)، المحقق علي رضا نهجت زاده، طبع في طهران 1339هـ.

18- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: 968هـ.)، (بيروت: دار الكتاب العربي).

19- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ.)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين)، الطبعة: الرابعة 1987 م.

20- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ.)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الثامنة 2005 م.

21- كتاب المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: 756 هـ.)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل)، الطبعة: الأولى 1997م.

22- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ.)، (بغداد: مكتبة المثنى)، عام النشر: 1941م.

23- معجم المؤلفين، عمر رضا كحَّالة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

24- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ.)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر)، عام النشر: 2003 م.

25- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ..)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر)، عام النشر: 1979م.

26- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ.)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، الطبعة: الثالثة 1420هـ.

27- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ.)، (بيروت: المكتبة العلمية)، 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.

28- مخطوط، حاشية سِنان الدين الأماسي على أنوار التنزيل، مكتبة راغب باشا، رقم المخطوط /147/.

29. Demir, Z. *Osmanlı Müfessirleri ve Tefsir Çalışmaları.* İstanbul: Ensar Yayınları, 2006.

30. Abay, M "Osmanlı Döneminde Yazılan Tefsirle İlgili Eserler Bibliyografyası Tefsirler, Hâşiyeler, Sûre Tefsirleri, Tercümeler", Y. 1999, Sayı 6.

31. el-Amâsî, İ. *Terceme-i Şakâi'k-i Nu'mâniyye*, Millet Kütüphanesi Ali Emirî, No: 727.

32. Süreyya, M. *Sicill-i Osmânî*, (Hz. Nuri Akbayar), İstanbul: Tarih Vakfı Yurt Yayınları, 1996.

الملخص الموسع:

لم نعرف الكثير عن حياة كوبروجوك زاده ولكن أصل اسمه سنان الدين يوسف. يعرف في عصر السلطان القانوني (1520–1566م) بأحد علماء العصر وبكوبروجوك زاده. قد أخذ الإجازة في العلوم الدينية والعربية من العلماء المشهورين في المدارس وكذلك من صاحب الحاشية التامة على تفسير البيضاوي محمد بن أحمد سمسوني زاده (998هـ–1589م).

لقد بدأ كوبروجوك زاده سنان الدين يوسف تدريسه في منطقة "كافه" التابعة للقرم وتابع فيها وعظه وإرشاده مع أعمال الإفتاء فيها أيضا. تقلّد العديد من المناصب في الدولة العثمانية. وقد عمل مدرسا في عدد من المدارس و يمكن ترتيبها كما يلي:(كاستمونوا آتابك مدرسه سي)، وفي إحدى مدارس (إسطنبول ثمانية مدرسه سي)، (بورصا سلطاني مدرسه سي)، وفي إسطنبول أيضا (آية صوفيا مدرسه سي)، وفي أماسيا (أماسيا مدرسه سي). وفي هذه الفترة الوظيفية أثناء تدريسه وتربيته للطلبة، قام بتقديم خدمات ذات قيمة للناس كافة من مواعظ وفتوى أيضا.

عُرف كوبروجوك زاده بمحبّته للقراءة والبحث، وكان أحد العلماء العابدين الزاهدين ذوي الأدب والتواضع والحياء. يحبّ فعل الخير ومساعدة الآخرين بشكل كبير. ولهذا نراه لا يحب المناصب والشُّهرة. فكانت أعماله ـ التي يقدمها خالصة لوجه الله ـ تعالى من أهم المزايا التي يتميّز بها. لهذا كان يَعدّ خدمة الناس خدمة لله عزّ وجل.

كان كوبروجوك زاده يتَقاضى 70 آكجه (اسم العملة لذلك الوقت) يوميّا أثناء فترة تقلده منصب التدريس والإفتاء، وبعد تقاعده تقلد منصب الإفتاء مرة أخرى في أماسيا إلى أن توفي عام (952هـ/1545م). ومن الملاحظ أن أحمد طاشكبري زاده في كتابه "الشقائق" –الذي يهتم بالسير الذاتية– لم يذكر طلبة كوبروجوك زاده ولا مؤلفاته. ومن خلال الرجوع إلى المصادر وصلنا إلى كتاب ترجمة الشقائق النعمانية الذي ترجمه أحد طلبته ووقفنا على أحد كتبه بعنوان "الحاشية على تفسير الملك من القاضي" الذي هو عبارة عن حاشية على تفسير سورة الملك للبيضاوي، وهذا الكتاب هو موضوع بحثنا.

كما يعتقد أن حاشيته التي كتبت أثناء فترة تدريسه، قد كتبها كردٍّ على مدرس مدرسة السلطان بايزيد سِنان جَلبي في مدينة أدرنة في تلك الفترة. إضافة إلى ذلك، دافع في حاشيته عن آراء سَعْدي الجلبي (ت 945هـ/1538م) التي ذكرت في كتابه المسمى "الفوائد البهية". وقد استفاد كوبروجوك زاده أيضا من بعض الكتب ككتاب الإشارات لابن سينا (ت 428هـ/1037م)، والكشاف للزمخشري (ت 538هـ/1144م)، وشرح الإشارات في التنبيهات للرازي (ت 606هـ/1210م)، والإحكام لسيف الدين الأمدي (ت 631هـ/1233م)، وشرح الكافية للأستراباذي (ت 686هـ/1287م)، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين (ت 775هـ/1374م) كما استفاد من كتاب القاموس المحيط لفيروزآبادي (ت 817هـ/1415م).

بعد البحث في عدد من المكتبات عثرت على أربع نسخ مقيدة في مكتبة السليمانية يتراوح عدد أوراقها ما بين سبع إلى اثنتي عشرة ورقة. يمكن قراءة المخطوط بسهولة وهي مكتوبة بخط النسخ.

وقد أوضح العلامة كوبروجوك زاده الكلمات المبهمة والعبارات الغامضة في تفسير البيضاوي من المصادر التي تم ذكرها آنفا. أما من الناحية اللغوية والنحوية فقد وسع فيها الإيضاح فنراه أحيانا يوضّح مع عزو المصدر وفي أحيانا أخرى لا يعزو.

ومن ناحية أخرى، يولي أهمية لتفسير القرآن بالقرآن الذي يعد المصدر الأول في التفسير للقرآن الكريم، وكان نادرا ما يشير إلى أوجه القراءات. وأثناء الاستشهادات وعزوها لأصحابها كان يرجّح أحد الأقوال وينتقد ما يراه خطأ. ومن جانب آخر كان يشير إلى النّكت النّحوية والبلاغية، ويقتبسُ من الشّعر والأمثال العربية. وقد استمرّ في حاشيته على النّمط المذكور آنفا مؤيدا ما يذهبُ إليه بالأدلة العقليّة والنّقليّة.

Köprücükzade's Comments on Editions of His Work "Hâşiye 'alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî"

Extended Abstract

The real name of Köprücükzade is Sinanuddin Yusuf, Known as Köprücükzade, about whom we don't have enough information. He is one of the scholars in the period of Suleiman the Magnificent (1520-1566). He got a certificate (Ijazah), in Arabic literature and Islamic sciences from the prominent scholars at the time, among those was Muhammed b. Ahmed Samsunizade (d. 998/1589) who had written the whole annotation (hashiya) on Tafsir of Qadi Baydawi Köprücükzade Sinanuddin Yusuf started to work as a Mudarris in Kefe which was part of Crimean. In Kefe, he continued preaching and teaching, besides giving the Fatwa. He had served in many cities in the Ottoman State in different teaching centers. They can be mentioned as followings; Atabek Madrasa in Kastamonu, one of the Semaniye Madrasas in Istanbul, Sultaniye Madrasa in Bursa, Ayasofya Madrasa in Istanbul, Madrasas in Amasya. While he was doing all these tasks, he significantly, contributed to the community through teaching, educating, preaching and giving Fatwa.

Köprücükzade was fond of reading and research, dedicated to spreading the teaching of Islamic knowledge and upbringing the youth. As the real scholars, throughout the Islamic history, Köprücükzade has many different attributes; pious noble, intellectual, modest, courteous, and honorable. He was also a person who loved to do good and help others. Therefore, he was not into worldly things as showing off, collecting wealth, for the sake of it only. He put the satisfaction of Allah above all the virtues when doing anything. So he believed that working for the people is meant working for Allah.

Köprücükzade retired from his duty -which was serving as Mufti and Mudarris- with a daily salary of 70 coins. Shortly after that, he passed away in 952/1545 during his serving as a Mufti in Amasya. It is worth mentioing that Ahmet Taskopruzade did not mention neither Koprucukzade's books nor did he mention his students in his biographical study, dispite the fact that he was concerned about such things. Among the resources, we found one of his students, Ibrahim b. Ahmed el-Amasi (d. after 998/1590), who translated a book named *Terceme-i Şakâi'k-i Nu'mâniyye.* And among his books, there is one named *Hâşiye' alâ Tefsîri'l-Mülk mine'l-Kâdî* which is a text annotation (hashiya) on Qadi Baydawi's tafsir of Surah Al-Mulk. It is thought to be written when Köprücükzade was working as a Mudarris, this annotation was a refutation to Sinan Çelebi (d. 945/1538), a Mudarris of the Sultan Beyazit Madrasa in Edirne. At the same time, he defended Sadi Çelebi's views (d. 945/1538) in his work *el-Fevâidü'l-behiyye*. He benefited from certain studies such as *Al-Isharat* by Ibn Sina(d. 428/1037), *Al-Kashshaaf* by Al-Zamakhshari (d. 538/1144), *Sharh*

Al-Isharat wa Al-Tanbihat by Al-Razi (d. 606/1210), *Al-Ihkam* by Sayf al-Din al-Amidi (d.631/1233), *Sharh Al-kafıye* by Astarabadı (d. 686/1287), *Tafsir Al-Lubab* by Abu Harf Sirajuddin (d. after 775/1374) and *Al-Qamus Al-Muhit* by Fairuzabadi (d. 817/1415).

As far as we know, there are four registered editions of Köprücükzâde's work in Suleymaniye Library, with the number of sheets ranging from seven to twelve. These handwritten editions, we have in our hands, were written in an easy way to read Taliq script.

Using the resources mentioned above, Köprücükzade explained some ambiguty and unclear sentences that Qadi Baydawi mentioned and needed to be interpreted. As far as the lexical and syntactic are concerned, literatures or references were sometimes provided and sometimes were not.

On the other hand, Köprücükzade gives importance and priority to interprete the verses of Qur'an by other verses in the Qur'an itself, which is a well-known method that many scholars follow. He, rarely, mentiones the different kinds of the Qira'at. There are as many as seven or ten authentic types of recitation of the Qur'an. When he makes quotations he criticizes whatever he believes is wrong and points out for which one is more correct from his point of view, he was paying attention to the syntactic and eloquence points he comes across in the text. On the other hand, Arabic poems and proverbs are widely used. He continued in this way until he completed his annotation (hashiya) supporting his opinions and comments with logical evidences and other evidences taken from Quran and Sunnah and other Islamic legislative resources.